الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف _ المسيلة_

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:...../ 2019

رقم التسجيل:.....

الهجرات اليهودية من الأندلس وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

شعبة التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر

الحديث(1519- 1830)

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ

زهيرة قروش _ أ.د بيرم كمال

لجنة المناقشة

الأستاذ بن أزواو فتح الدين	جامعة محمد بوضياف	رئيســا
الأستاذ بيرم كمال	جامعة محمد بوضياف	مشرفا و مقررا
الأستاذ قوادرية النذير	جامعة محمد بوضياف	مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018

شكر وتقدير

ها نحن نصل بعون الله تعالى إلى تقديم هذا العمل المتواضع الذي أرجوا أن يكون إضافة إلى تاريخ بلادنا، ومن خلال ذالك قد لا تكتفي كلمات العالم للتعبير عن معني الشكر و العرفان وقد لا يوصف معني التقدير و الامتنان ولكن رغم هذا أتوجه بالشكر الجزيل لله عز وجل قبل كل شيء.

وإلى كل من ساعدني في تقديم هذا العمل من قريب أو بعيد وأخص بالذكر الأستاذ المشرف بيرم كمال الذي لم يبخلني بتوجيهاته ورافقني في كل خطوات إنجاز هذا العمل المتواضع وأتوجه بالشكر الجزيل كذالك إلى الأستاذة أمال معوشي التي كانت لي السند والعون لم تبخل عليا بالنصح و التوجيه

وأشكر كل من علمني حرفا ولقنني درسا من معلمي الابتدائي إلى أساتذة المتوسط والثانوي وكما أشكر أساتذة فرع العلوم الإنسانية وقسم التاريخ خاصة

لكم جزيل الشكر والحمد لله أولا وأخيرا

الإهداء

إلى الذين قال الله سبحانه وتعالى في حقهما { واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا } صدق الله العظيم

أهدي هذا العمل الى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما: قروش رابح وقروش عيشوش، إلى من سار معي نحو الحلم خطوة بخطوة وصبر معي طيلة انجاز هذا البحث.

إلى من هم سندي وحمايتي إخوتي عيسى وزوجته نصيرة، إلى المبروك وزوجته هاجر، وإلى مراد .

إلى اخواتي رحمة وزوجها رشيد ورشيدة وزوجها عبد المالك رحمه الله وزهية وزوجها فارس ووردة وزوجها عامر ومنى وزوجها عبد الحميد وحيزية وصبرينة وخليصة وراوية .الي عصافير وصغار العائلة أمينة وعبد المالك وألاء مرام ودعاء ميار و قطر الندى وجوري وعبد الودود .

إلى صديقاتي وزميلاتي في الدراسة نوية وصغيرة ومريم وفريدة ورندة.

إلى من حملتهم صفحات ذاكرتي ولم تحملهم صفحات مذكرتي .

إليكم اهدي هذا العمل وارجوا من المولى ان يجعله في ميزان الحسنات.

مقدمة:

عرف الحوض الغربي للمتوسط نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، العديد من التطورات التي أدت إلى تواجد العثمانيين في الضفة الجنوبية منه، وبداية حروب الاسترداد التي قام بها الصليبيون ضد مسلمي الأندلس عقب سقوط غرناطة سنة 1492م، وقد صاحب هذه التطورات والحروب موجات من الهجرات الأندلسية نحو سواحل شمال إفريقيا وكان من بين الذين رمت بهم الأقدار إلى هذه المنطقة الجماعات اليهودية التي فرت من الواقع العصيب الذي طالها بالأندلس على غرار المسلمين.

احتضنت أرض الجزائر هؤلاء المهاجرين بمختلف طبقاتهم خاصة من ذوي الكفاءات و النخبة من علماء وتجار وحرفيين وأحبار، فكان أغلب اليهود المهاجرين من الأندلس رجال دين وحرفيين وتجار، جلبوا معهم رؤوس أموالهم وعلومهم وفنونهم وخبرتهم التجارية، ولهذا شجع الحكام المسلمين هجرتهم إلى أراضيهم محاولين بذلك استغلال خبرتهم وإمكانياتهم.

إن الطائفة اليهودية التي حلت ببلاد المغرب عموما والجزائر خصوصا وجدت نفسها أمام مجتمع مسلم يحكمه العثمانيون، يخالفها في الدين والتوجه، وهذا الاختلاف وجدوه حتى مع بني دينهم من اليهود المحليين، فقد إختلف اليهود المحليين عنهم في العادات والطقوس واللغة واللباس وحتى التسمية، لذا ارتأيت إختيار هذه الجماعة لتكون موضوع البحث الموسم ب ""**الهجرات اليهودية من الأندلس وتأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني**"".

دواعي وأسباب اختيار الموضوع : أما عن دواعي اختيار الموضوع فيمكن حصرها في اسباب موضوعية وأسباب ذاتية :

الأسباب الموضوعية:

*ابراز ماهية هذه الطائفة وأهميتها في المجتمع الجزائري ومعرفة مدى تأثيرها على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر.

*تبيان دور طائفة يهود الاندلس وإظهار للقارئ الذي كان يجهله.

*معرفة الدوافع والأسباب الحقيقية التي اجبرتهم على ترك موطنهم واختيار المغرب الاوسط موطنا لهم .

الأسباب الذاتية:

*الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ هذه الطائفة الاجتماعية بالجزائر العثمانية .

*الرغبة في المساهمة ولو بشكل متواضع في محاولة اثراء المعرفة التاريخية، للتعرف على واقع الجالية اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني ومساهمتها الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية وإلقاء الضوء عليها بطريقة منهجية اكاديمية يستفيد منها القارئ والباحث على حد سواء.

*الرغبة في التعرف على دور اليهود في مختلف الجوانب .

*حب المعرفة والإطلاع واكتساب معلومات تخص بلادنا كنا نجهلها من قبل.

الإشكالية المطروحة :

أما الاشكالية التي تطرح عند دراسة مثل هذه المواضيع هي :

كيف اثرت هجرة اليهود الوافدين من الاندلس على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني؟

ويمكن أن ندرج في طيات هذا الإشكال التساؤلات الفرعية التالية :

- ماهي الأسباب الحقيقة وراء هجرة يهود الأندلس؟
- ماهي اهم المدن التي استقرو بها؟
- من هي اشهر العائلات اليهودية الاندلسية التي كان لها الدور البارز؟
- هل كانت لهذه الهجرات تأثير على الحياة الفكرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية لليهود المحليين؟

خطة البحث ومحتواها: وللإجابة على الإشكالية وكل الاسئلة المطروحة بالنظر إلى كل ما إستطعنا تحصيله من مادة علميه ونظرا لطبيعة الموضوع ، ومتطلباته، ارتأينا

ان نقسم الموضوع إلى ثلاثة فصول بالإضافة الى مقدمة وخاتمة إضافة إلى قائمة الملاحق .

الفصل التمهيدي جاء بعنوان لمحة عن حياة اليهود في الأندلس وأسباب هجرتهم نحو بلاد المغرب الاسلامي ق13-14م، اندرج تحته ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان أوضاع اليهود في الأندلس المبحث الثاني عنوانه أسباب هجرة يهود الأندلس أما المبحث الثالث فعنوانه مراحل هجرة يهود الأندلس .

الفصل الأول جاء تحت عنوان هجرة يهود الأندلس إلى الجزائر وأندرج تحته 3 مباحث المبحث الأول بعنوان تعداد اليهود المهاجرين من الأندلس إلى الجزائر والمبحث الثاني بعنوان أماكن استقرار يهود الأندلس بالجرائر اما المبحث الثالث فحمل عنوان اشهر العائلات اليهودية الاندلسية بالجزائر .

الفصل الثاني حمل عنوان تأثير يهود الأندلس على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر اندرج تحته هو الاخير كذلك ثلاثة مباحث المبحث الاول جاء بعنوان تأثير يهود الاندلس على اليهود المحليين في المجال الاجتماعي، أما المبحث الثاني فعنون بتأثير يهود الاندلس على اليهود المحليين في المجال الثقافي والديني ،والمبحث الثالث عنون بتأثير يهود الاندلس على اليهود المحليين في المجال الاقتصادي.

وفي الختام عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة بشكل موجز.

أما عن المنهج المتبع فهو كتالي : المنهج التاريخي وتبعته بآلية الوصف.

أهم مصادر ومراجع البحث إن العمل في هذا الموضوع تطلب مني البحث في العديد من المصادر والمراجع ذات الصلة أذكر منها على سبيل المثال لا سبيل الحصر:

بالنسبة للمصادر نذكر كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب الجزء الثاني لصاحبه ابن عذارى المراكشي افادني في التعرف على اوضاع اليهود في الاندلس قبل الفتح الاسلامي وبعده، ومذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر(1816-1824)،لصاحبه وليام شالر، ساعدني هذا الكتاب في التعرف على تنظيم الطائفة اليهودية بالجزائر بالإضافة الى كتاب تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13الى

نهاية القرن 15، أفادني كثيرا في تحديد مناطق استقرار يهود الاندلس بالجزائر زيادة إلى ذلك كتاب البستان في ذكر الأولياء بتلمسان لابن مريم التلمساني، وكتاب افريقيا لصاحبه مرمول كربخال وغيره من المصادر.

أما بالنسبة للمراجع التي استخدمتها بكثرة في ثنايا البحث هي: فاطمة بوعمامة ، بكتاب اليهود في المغرب الاسلامي، أفادني هذا الكتاب كثيرا في اثراء الموضوع خاصة فيما يتعلق بمراحل الهجرة وأوضاع يهود الاندلس وتأثيرهم، بالإضافة الى كتاب هدى درويش أسرار اليهود المتنصرين في الاندلس، أفادني في التعرف على أوضاع يهود الأندلس وأسباب هجرتهم، وأماكن استقرارهم، وكذلك كتاب يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، لفوزي سعد الله ساعدني في جوانب كثيرة خاصة فيما يتعلق بتأثير يهود الاندلس وعلاقتهم باليهود المحليين ،بالإضافة الى حاييم الزعفراني بكتابيه يهود الاندلس والمغرب وألف سنة من حياة اليهود بالمغرب أفادني كثيرا فإثراء الموضوع، وغيرها من لمراجع الكثيرة أما الرسائل الجامعية والأطروحات فقد إعتمدنا على رسالة مجاستير الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في اواخر عهد الدايات، لصاحبه كمال بن صحراوي، والنفوذ الاقتصادي والسياسي ليهود الجزائر لوداد بيلامي ، بلاضافة الى رسالة ماجستير محمد داده بعنوان اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع ق18حتى 1830،ومذكرة نجوى طوبال بعنوان طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر ،افادتني هذه المذكرة في احصاء العائلات اليهودية الاندلسية بالجزائر ونشاطاتها الاقتصادية،حاولت كثيرا الاستفادة من من هذه الأطروحات خاصة انها كانت تحمل في طياتها مادة علمية غنية تخدم الموضوع وتزيد من قيمته.

بالإضافة الى العديد من المقالات التي تخدم الموضوع مثل عميرات محمد امين هجرة يهود الاندلس، ومحمد داده لمحات عن اوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني.

صعوبات البحث: من الصعوبات والمعوقات التي لا يخلو منها اي بحث نذكر:

* قلة المصادر المتعلقة بهذا البحث.

*ضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة. صعوبة ترجمة الكتب الاجنبية التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

وأتمنى فالأخير ان أكون عند حسن ظن الاستاذ المشرف كمال بيرم، الذي تكبد عناء الاشراف والتوجيه وان اكون قد وفقت في عملي هذا بإعطاء لمحة وصورة عامة عن طائفة يهود الأندلس وتأثيراتها.

الفصل التمهيدي:

لمحة عن حياة اليهود في الاندلس

وأسباب هجرتهم نحو بلاد المغرب

(ق13م-14م

المبحث الأول: أوضاع اليهود في الأندلس

يرجع وجود الجماعات اليهودية[1] في الأندلس إلى القرن الأول الميلادي، وعندما اعتنق سكانها الديانة المسيحية تدهور وضع اليهود تماما ويظهر ذلك في البداية الأولى لانتشار المسيحية في أوروبا من خلال القرارات التي إتخذتها المجامع الدينية تجاه اليهود كمجمع الفيرا سنة 300م[2]، وفي عام 589 بدأت الإضطهادات ضد اليهود وتمثلت في القرارت التي أصدرها المجلس الكنيسي[3] في طليطلة[4] نذكر منها:

- منع استخدام اليهود للمسيحيين في اي نوع من الأعمال.
- ضرورة عتق أي عبد مسيحي مملوك ليهودي.
- فصل كل اليهود اللذين في خدمة الحكومة ومراعاة عدم تعينهم مستقبلا.
- عدم السماح لهم بالإقامة أو السكن مع النصارى الكاثوليك، أو الاحتكاك بهم أو التزوج معهم.

وكان لهذه القرارات تأثير على مستقبل اليهود بأوربا، كما كانت بداية لظهور ما يعرف بالأحياء اليهودية[5].

عانى اليهود كثيرا من اضطهاد الرومان والقوط[1]، وهذه الأخيرة بلغ عدد ملوكها 16 عشر ملك أخرهم رذريق[2]، فقد حولهم هؤلاء الملوك الى عبيد وذلك بعد أن فشلوا

---

[1] اليهود: الهود: التوبة: هاد يهود هودا أو تهود: تاب و رجع إلى الحق فهو هائد وقوم هود، و في التنزيل العزيز: إنما هدنا إليك، للمزيد أنظر، ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، ص439,

[2] فاطمة بوعمامة: اليهود في المغرب الإسلامي خلال ق 7و 8 هـ _14-15م/ مؤسسة كنوز للنشر و التوزيع، الجزائر،2011، ص47.

[3] هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، دار عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، ط1، الجيزة،2008،ص10.

[4] طليطلة: هذه البلدة من أعظم بلاد إسبانية قديما وحديثا، مركزها في وسط إسبانيا للمزيد أنظر:شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار و الأثار الأندلسية، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص263.

[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص47.

خلال أكثر من سنة من التضييق عليهم في تحويلهم الى نصارى مخلصين[3]، ونتيجة لتلك المعاملات التي واجهها اليهود من الجانب المسيحي، فقد لقي الفتح الإسلامي للأندلس على يد طارق بن زياد عام 711هـ[4]، لقي ترحيبا كبير من جانب اليهود حيث هاجر كثير من اليهود الاندلس وتجمعوا في قرطبة[5] وطليطلة واشبيلية و سرقسطة و خصصوا أحياء خاصة بهم هناك.

وعند دخول الاسلام الأندلس قام اليهود بتقديم مساعدات فعالة للعرب والمسلمين وكانوا يعرضون على قائد الجيش الإسلامي خدماتهم[6].

وفي المقابل رفع المسلمون الاضطهاد عن اليهود وعاد معظم المنتصرين منهم إلى دينهم وتعاملوا معهم وفق الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة فسمحوا لهم بالبقاء على دينهم وممارسة شعائرهم، وتركوا لهم حرية السكن بين المسلمين أو في أحياء خاصة بهم[7].

---

[1] محمد رزوق، الأندلوسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و 17، كلية الأدب والعلوم الانسانية،ط 3، الدار البيضاء، افريقيا الشرق، المغرب، 1998، ص 25.

[2] ابن عذراى المراكشي، البيان المغربي في أخبار الأندلس و المغرب، ج 2، تحقيق و مراجعة بشار عواد يعروف ومحمد بشار عواد، دار المغرب الاسلامي، ط2، تونس، 2012، ص7.

[3] خالد يونس عبد العزيز الخالدي اليهود في الدولة العربية الاسلامية (92- 7 و8هـ- 711 – 1492)، مطبعة ومكتبة الأرقم، فلسطين، 2011، ص11.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص10.

[5] قرطبة: هي قاعدة بلاد الأندلس ودار الخلافة الاسلامية، وهي مدينة عظيمة و أهلها أعيان البلاد، وسراة المراكب وعلو الهمم وبها أعلام العلماء و سادت الفضلاء وأجلاء,المقري, نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج 1، تحقيق احسان عباس، دار صادر، ص1968، ص558.

[6] هدى درويش، المرجع السابق، ص 11.

[7] خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص11.

وكانت بعض مدن الأندلس من أغلبية اليهود، كمدينة غرناطة[1]، التي تقع بين قرطبة وملاغة وتراغونا[2]، وهذه الكثر العددية لليهود بالأندلس تعبر عن الاستقرار الذي حظي بها اليهود في هذه المدن، وقد عبر كوهين عن هذا الأمر قائلا ((اليهوود تحت نفوذ الهلال قد تمتعوا بالاستقرار وحماية عظمى ودرجة عالية من الاندماج السياسي والثقافي أكثر مما حظي به اليهود الذين كانوا تحت نفوذ الصليب))[3].

وغالبا ما كان اليهود يلعبون دور الوسيط بين المسلمين والنصارى سواء في المبادلات الاقتصادية أو تسوية النزاعات كما كانوا بارعين في الطب وكان يسهر على تنظيم العلاقة بين الجماعات اليهودية داخل الأحياء، مجلسهم بين الأعيان يعينه الأمير، كما كانت من بين مهامه أيضا جمع الجزية[4].

وهذه الحرية الثقافية والدينية والاجتماعية لم يعرفوها في أي عهد من عهودهم، ولا نكن مبالغين اذ قلنا أن اليهودي البسيط لم يعرف هذا الأمن ولا هذه الكرامة حتى في فلسطين تحت حكم سيدنا سليمان، اذ من الثابت أن رعية سليمان تمردت عليه أكثر من مرة بسبب ثقل الضرائب و نقص الحريات[5].

[1] غرناطة: أو أغرناطة اسم أعجمي، لمدينة كورة البسيرة و تسمى سنام الاندلس وكذلك سميت غرناطة اليهود لان أهلها كانوا من اليهود، للمزيد أنظر: لسان الدين الخطيب، اللمحة البدرية من الدولة النصرية، ترجمة محمد زينهم، دار الثقافة للنشر، بيروت، ص18.

ومن أشهر بلاد الأندلس غرناطة وقيل أن الصراب أغرناطة، بالهمز – و معناه بلغتهم الرمانة، للمزيد أنظر: المقري، المصدر السابق،ص ص 147-148.

[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص47.

[3] مارك كوهين، بين الهلال و الصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، ترجمة إسلام دية. معز خلفاوي، منشورات كولونيا، ألمانيا، 2007، ص15.

[4] فااطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص47.

[5] حسن ضاضا، الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث و الدراسات العربية القاهرة، 1971، ص145.

العصر الاسلامي كان يمثل العصر الذهبي لليهود، اذ ازدهر الفكر اليهودي الديني و الفلسفي نتيجة الاحتكاك بالمسلمين والعرب[1]، وفي إسبانيا العربية ازدهرت اللغة العبرية مع ازدهار اللغة العربية وكثرت المدارس والجامعات والمعاهد والمعابد اليهودية في قرطبة وأليستة (لوسينا) وطليطلة واشبيلية وسرقسطة وتطلية وبرشلونة وغيرها.....[2].

وأضحت قرطبة مركز للدراسات العبرية، كما أصبح الكثير من اليهود يتحدثون باللغة العربية الصحيحة و يكتبون بها، وكان لليهود كما للمسيحيين نظام إداري خاص بهم، وقد ذكر الادريسي أنه كان لليهود مدينة على بعد 40 ميلا جنوب قرطبة وأنهم ((كانو يسكنون بجوار المدينة ولا يداخلهم فيها مسلم التبة و أهلها أغنياء مياسير أكثر غناء من اليهود الذين بسائر بلاد المسلمين)[3].

وبالتالي عاش اليهود أكثر من ثمانية قرون ينعمون بالحكم الاسلامي ورأوا حضارة المسلمين السامغة المتميزة بجمعها بين الايمان والعلم والادب، واختلطوا بمجتمعهم الفريد الذي يقبل أنباؤه على العلم والتعلم والثقافة والأدب والبناء والتطوير والإبداع، إقبالا كبيرا و يعدون ذلك كله عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى[4].

و من أبرز العلماء الذين بزغوا في القرن العاشر فترة العهد الإسلامي في الأندلس، حسداي بن شبروط، استطاع جمع أموالا كثيرة، واشتهرت مكتبته بغناها بالكتب العربية، و أنشأ مدرسته للدراسات اليهودية، و كرمه الوزير بأن عينه حاخاما أكبر ليهود الأندلس، وكان يقصده شعراء اليهود و أدباؤه لمنحه[5].

كما ظهر بينهم مفكرون وفلاسفة، مقلدون و متأثرون بالمسلمين و فكرهم ووضعوا مؤلفات فكرية ودينية، ما تزال في نظرهم أفضل ما أنتجه الفكر اليهودي، وبلغ

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية نموذج تفسير الجديد، ج4، دار الشروق، القاهرة، 1968، ص251.

[2] حسن ظاظا، المرجع السابق، ص245.

[3] علي حسن الخربطي، الاسلام وأهل الذمة، مطابع شركات الاعلان الشرقية، القاهرة، 1969، ص216.

[4] خالد يونس عبد العزيزالخالدي، المرجع السبق، ص11

[5] هدى درويش، المرجع السابق، 14.

احسان المسلمين الى يهود الأندلس جدا جعلهم يعينون منهم في دولتهم الوزراء والقراء وكبار الموظفين[1].

وطوال العهد الاسلامي لم يتم اضطهاد اليهود المقيمين أو اجبارهم على دخول الإسلام فقد استطاع اليهود خلال العهد الاسلامي تحقيق ثروات ضخمة نتيجة استرجاع أراضيهم وأملاكهم التي صادرتها الحكومة المسيحية السابقة[2].

وفي القرن الثاني عشر قام اليهود بإحداث نهضة شاملة في مجالات الترجمة والفلسفة وانتشرت أعمال أرسطو و طاليس، عن طريق الفلاسفة العرب وابن رشد وابن سينا، تلك الأعمال التي اعتمد عليها التعليم في ذلك الوقت وجمع بعض منهم الطب مع الفلسفة[3] ومثال على ذلك موسى ابن ميمون[4].

في الحقيقة اليهود خلال العهد الاسلامي حظوا بامتيازات كثيرة ولكن رغم ذلك كانت بعض الجماعات اليهودية طرفا في عملية الغزو التي قام بها النصارى لاسترجاع الاندلس و هذا الموقف ليس بالغريب، لتميز اليهود بالخيانة وعدم الوفاء[5].

هذه الحرية والتسامح سرعان ما فقدها اليهود في عهد الملكين الكاثوليكيين[6]، الذين قضوا على الحكم الإسلامي في المنطقة، فتكونت عدة مماليك منها قشتالة[7]

---

[1] خال يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص 12.

[2] هدى درويش، المرجع السابق، ص 14.

[3] هدى درويش، نفسه، ص 14.

[4] موسى ابن ميمون: 1135-1204: الاندلسي الذي قيل في أهميته و دوره البارز في الفكر الديني و الفلسفي عند اليهود، من موسى عليه السلام الى موسى لم يظهر نظير لموسى بن ميمون مدونته المعروفة بدلالة الحائرين، للمزيد أنظر: عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي و الحركات الحديثة في اليهودية، دار عمان، عمان،1996،ص ص 65-67.

[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص47-48.

[6] محمد رزوق، المرجع السابق، ص25.

[7] قشتالة:عمل من الأعمال الأندلسية، قاعدته قشتالة، سمي العمل بها و قالو: ما خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة الجنوب يسمى إشبانيا، للمزيد أنظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،مكتبة المثنى,بغداد, ص 161.

وارجون[1] وغرناطة وأسليه و سرقسطة وغيرها حيث قام اليهود بإعادة نفس الدور الذي لعبوه من قبل مع المسلمين وذلك في سبيل تحقيق مصلحتهم[2].

فكان لهم دور أساسي في النظام المالي وفي تزويد الحكام الجدد بما يريدون من أموال بفضل إشرافهم على جمع الضرائب، حيث كان22% من دخل مملكة قشتالة لعام 1294 مصدره الضرائب المفروضة على اليهود ومنهم من تولى منصب الوزارة كاليهودي سموئل هاليفي، وزير بطرس الرهيب[3]، الأمر الذي جعل المسيحيين يوطنون اليهود في المدن المفتوحة بينما يطردون المسلمين منها.

عندما قوى أمر المسيحية الكاثوليكية ونجحت في طرد المسلمين وإبعاد الإسلام منها، ازداد الصراع بين اليهود وكل ما هو مسيحي كاثوليكي[4].

ولقد كان المسيحيون في أوروبا في العصور الوسطى ينظرون إلى اليهودي على أنه خطر اجتماعي واقتصادي يسري وسط المجتمع الأوربي[5]، كما اعتقد المسيحي أن اليهودي يطلب دمه لأغراض الطقوس الدينية، وأنه يقوم بخطف الأطفال المسيحيين ويقوم بقتلهم لهذه الأغراض وأنه يتعامل مع المسلمين والتاتار أعداء المسيحيين ولهذا كان عداء أوروبا والمسيحيين بهؤلاء اليهود شديدا وصل إلى حد التنكيل[6]، والتعميد الاجباري[7] والطرد والطرد والسجن ومصادرة أموالهم[8]، وأصبح موقف كنيسة روما أكثر قساوة تجاه اليهود، وحذرت كنيسة روما النصارى من خطر التعامل مع اليهود والاحتكاك معهم في مجمع لتران الرابع سنة 1215[9]، وأصبحت محاكم التفتيش تلاحقهم باستمرار وقد سمو

---

[1] أراغون: من أهم المماليك النصارانية بإسبانيا، وهي القوة الثانية بعد مملكة قشتالة للمزيد أنظر: علي حسن الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة،2001، ص62.

[2] هدى درويش، المرجع السابق، ص15.

[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص15.

[4] هدى درويش، المرجع السابق، ص15.

[5] صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام،ج2، دار الخيل، ط3، بيروت، 1991م، ص ص48-49.

[6] هدى درويش، المرجع السابق ، ص15.

[7] محمد رزوق، المرجع السابق، ص25

[8] هدى درويش المرجع السابق، ص15.

[9] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص48.

بconvversos، ولم يستخدم المسلمون هذا المصطلح بل اكتفوا بنسبتهم إلى الأندلس[1].

الأندلس[1].

وخلاصة القول ان وضع اليهود في الأندلس كان يتأثر بطبيعة الحكم السائد فبعد الذل جاء الهوان أي بعد اضطهاد القوط والرومان جاء الحكم الإسلامي ورفع عنهم كل مظاهر الاضطهاد لكن سرعان ما فقد اليهود حريتهم بعد أن قضى المسيحيين على الحكم الاسلامي بالأندلس نهائيا بعد سقوط غرناطة سنة 1492.

المبحث الثاني: أسباب هجرة يهود الأندلس.

ساهمت عدة عوامل في هجرة يهود الاندلس الى المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، فقد كانت هجرات اليهود الى شمال إفريقيا هجرات اضطرارية كانت بالنسبة لهم حلا للحفاظ على ممتلاكاتهم وحياتهم ودينهم، لاسيما بعد ضعف الموحدين[2]، منذ موقعة حصن العقاب 609هـ حيث حقق المسيحيون انتصارا ساحقا[3]، وشهدت الأندلس عقب ضعف وسقوط الدولة الموحدية الكثير من الاضطرابات السياسية، وقامت مجموعة من الإمارات على الشريط الجنوبي والشرقي الاندلسي كإمارة بني مردنيق، وإمارة بني هود[4] وإمارة بني الأحمر[5].

---

[1] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 25.

[2] عميرات محمد أمين، هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط مركز الدراسات الأندلسية ،(العدد 23) كانون الأول، الجزائر، ص161.

[3] محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المتنصرين ط3، مطبعة لجنة التأليف والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1966، ص ص 95-96.

[4] عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص ص161 -162.

[5] بني الأحمر: أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف في أنباء الجند يعرفون ببني نصر، و ينسسبون إلى سعد بني عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لأخر دولة الموحدين محمد ابن يوسف بن نصير، للمزيد أنظر: ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر،ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ،2000، ص218.

ولما فشل ربح الموحدين وضعف أمرهم وكثر الثوار بالأندلس[1] كثورة بني مدردنيش وابن هود الجذامي في 1228م-625هـ، بالأمرية، أو من قبل المسيحيين الذين استغلوا تلك الأوضاع فراحوا يصعدون من حدة هجماتهم وضرباتهم على المدن الإسلامية[2].

ففي سنة 1236م-633هـ حدث حادث مروع وخطير إنه حادث سقوط قرطبة، حضارة الاسلام[3] وسقطت بلنسية[4] عام 1239م، ومرسيه[5] عام1243م، و إشبيلية[6] عام 1248م، بأيدي القشتاليين والأرغوانيين والبرتغاليين، وبقيت غرناطة تتأرجح بين الاستقلال والتبعية[7].

ونتيجة لذلك هاجر الكثير من الأندلسيين من المسلمين واليهود تلك المدن هروبا من اضطهاد النصارى إلى المدن التي لا تزال تحت حكم المسلمين في حين فضل الكثير من الأندلسيين البقاء في الأندلس والجواز إلى بلاد المغرب الإسلامي وحتى إلى المشرق الإسلامي[8].

وإبتداءا من عام 1391م انتشرت في إسبانيا المسيحية موجة اضطهاد ضد اليهود بدأت في إشبيلية[9]، فقد نزلت باليهود مذبحة حيث قتل الآلاف منهم صبرا و كانت هذه

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص218.

[2] عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص162.

[3] راغب السرحاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، القاهرة، 2011، ص688.

[4] بلنسية: مدينة مشهورة في الأندلس متصلة بحوة كور تدمير وهي برية و بحرية ذات أنهار وأشجار للمزيد أنظر: اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت،ص195.

[5] مرسية: هي مدينة أزلية صغيرة على منقع ماء مصنوع قصدا ولها سور وليس لها ربض للمزيد أنظر: الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان و مصر والأندلس، مطبعة بريل، ليدن، 1863،ص195.

[6] إشبيلية: مدينة كبيرة بالأندلس علة نهر قرطبة، كانت دارملك بن عباد، اليعقوبي، المصدر السابق، ص195.

[7] عادل سعيد البشتاوى، المرجع السابق، ص12.

[8] عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص ص161-162.

[9] أحمد محمد الطوني، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص 145.

المذابح تمهيدا لقرار التهجير[1]، وإزاء هذا اضطر اليهود إلى الفرار إلى غرناطة، حيث أستقبلهم محمد الخامس بالترحيب الذين نجحوا إلى الوصول لأرض المملكة[2].

استمرت الهزائم و تقلص نفوذ الدولة الاسلامية التي انحصرت في غرناطة وهي أخر القلاع بالأندلس لتسقط هي الأخرى تحت الضغط والحصار فكان مقتل موسى بن أبي عنان وتسليم ابن الأحمر الصغير غرناطة ايذانا بإنهاء عصر الدولة الإسلامية في مملكة غرناطة[3].

وكان كلما يحدث احتلال مسيحي لجزء من إسبانيا يبدأ الحكام المسيحيون في التفكير في تطهير اسبانيا من الأديان الأخرى[4]، فكان المسيحيون يتخذون من قتل اليهود وسيلة لتقرب إلى الله الذي يكرههم ويمقتهم[5]، وقد قوية هذه الفكرة في عهد الملكين فريديناند[6] مالك أرجون و إيزابيلا[7] بنت ملك قشتالة فبزواجهما سنة1469م، حرموا على اليهود والمسلمين السكن في حي واحد مع المسيحيين مدعين أن كل من اليهود والمسلمين يؤثرون بشكل سلبي على المسيحيين الأصليين[8]، وفرضوا على اليهود التعميد الاجباري وأصبحت محاكم التفتيش تلاحقهم باستمرار[9]، وعندما اعتلى مانويل الأول عرش البرتغال البرتغال وأطلق على المتنصرين في الأندلس والبرتغال بالمرانوا أي المنبوذين، أو اليهود المتخفيين وهم اليهود الذين تراجعوا ظاهريا عن اليهودية وادعوا اعتناقهم المسيحية حتى

---

[1] عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص59.

[2] أحمد محمد الطوفي، المرجع السابق، ص145.

[3] راغب السرحان، المرجع السابق، ص688.

[4] هدى درويش، المرجع السابق، ص40.

[5] صابر طعيمة، المرجع السابق، ص52.

[6] فرديناند: ولد في أرغون في العاشر من أذار عام 1452م في قرية سوس، وكان أبوه هو الملك خوان الأول كان فارديناند ملكا لأرفوان للمزيد أنظر: محمد عبده حتامله، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين(1474-1517)،الجامعة الأردنية، عمان، 1980،ص14.

[7] ايزابيلا: ولدت في مادريغال دى التاس تورس في الثاني و العشرين من نيسان عام 1451م كانت ابنت الملك خوان الثاني، ملك قشتالة، وقد تزوجت من جون فرديناند، محمد عبده حتماله، المرجع السابق، ص16.

[8] هدى درويش، المرجع السابق، ص40.

[9] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 25.

يتمكنوا من البقاء والحفاظ على ممتلكاتهم، أما الذين بقوا على يهوديتهم[1]، فاضطروا إلى الهجرة أساسا إلى شمال إفريقيا وإلى إيطاليا وصقلية[2]، كما هاجرت أعداد كبيرة نصفهم كما يقال الى الامبراطورية العثمانية التي كانت تشجع اليهود إلى الهجرة إليها لتنشيط التجارة، واستمرت المحنة ما يزيد عن قرن (1493 – 1610) وتوالت هجرات الاندلسيين إلى بلاد المغرب العربي والمشرق الاسلامي خلال تلك الأيام السوداء كلها ناقلة معها في أول الأمر [3] علومهم وفنونهم وصناعتهم[4] وأدبهم واختصاصهم وناقلة في أخر الأمر بؤسها وشقاؤها وألمها[5].

كما كان للأوضاع الاجتماعية بالأندلس أيضا دور في هجرة الكثير من اليهود نحو بلاد المغرب الاسلامي[6]، بسبب ارتحال قسم من سكانها إلى مملكة غرناطة أو بالنسية، فكان لازدحام غرناطة وطبيعة أرضها الجبلية الوعرة، أثر كبير في غلاء المعيشة، فقد ذكرت المصادر أن الضرائب في مملكة غرناطة كانت أعلى درجة على العموم مما كانت عليه في الدول الإسلامية[7]، فكان المواطن الغرناطي يدفع مثلا في القرن 9هـ و15 ضريبة أكبر بثلاث مرات مما كان يدفعه المواطن القشتالي[8].

[1] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص50.

[2] صقلية: بالإيطالية siclia تلفظ سيشيلية وهي أكبر جزيرة في البحر المتوسط شكل مثلث تكاد تساوي إضلاعه أطلق عليه الأقدمون من أجل ذلك "افريناكريا" للمزيد أنظر :أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، المطبعة العربية، الجزائر، ص9 .

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492 – 1792)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، قسنطينة – الجزائر، ص48.

[4] محمد علي قطب، مذابح محاكم التفتيش في الأندلس، ص41.

[5] أحمد وفيق المدني،حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا, المرجع السابق، ص48.

[6] عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص156.

[7]أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص264.

[8] عميرات محمد أمين، المرجع السابق، 158.

ومع ذلك نلاحظ أن مواطني غرناطة كانوا يقبلون على دفعها بنفس راضية اذ كانوا يرون فيها تأمينا لحاجياتهم في دولة محاطة بالأعداء من كل جانب[1]، فعلى العموم كانت حياتهم أحسن ممن عاشوا هناك، حيث عاشت هذه المجموعة مواطنين من الدرجة الثالثة في بلاد لم يعرفوا أجدادهم من قبلهم بلادا غيرها[2].

وكان لتفشي مرض الطاعون بين المسيحيين سبب في هجرة العديد من اليهود إلى بلاد المغرب الإسلامي حيث أنه عندما انتشر المرض بين المسيحيين قام شعب البرتغال بالمطالبة بطرد اليهود فورا خوفا من انتشار الطاعون في كل أرجاء البرتغال وقد يسر لهم الملك الخروج عن طريق السفن بأجور زهيدة ومات منهم الكثير جوعا[3].

وبالتالي بعد هذا الاضطهاد الذي تعرض له الجماعات اليهودية بالأندلس أضحت بلاد المغرب الإسلامي قطبا هاما لجلب اليهود والمسلمين على حد سواء ففي المغرب الأوسط مثلا أصبحت تلمسان مقصد المهاجرين الأندلسيين وأطلق اليهود المهاجرين على تلمسان اسم قدس شمال افريقيا.

[1] أحمد الطوخي، المرجع السابق، ص13.

[2] عادل سعيد البشتاوي، المرجع السابق، ص13.

[3] هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، ج1، دار القلم، ط1، دمشق، 2002، ص32.

المبحث الثالث: مراحل الهجرة:

المرحلة الأولى: ماقبل سقوط غرناطة (ق5هـ – 9هـ/ 10- 15م) إلى غاية سقوط غرناطة 1492هـ

شكل اليهود في مجتمعات بلاد أهل المغرب العربي أهل ملة، ويعود وجودهم إلى عصور غابرة استنادا إلى بعض المرويات، حيث عرفت المنطقة هجرات يهودية من مناطق أوروبية متعددة من ذلك هجرة من إيطاليا عام 1342م، وأخرى من الأراضي المنخفضة عام 1350 ومن فرنسا عام 1403م تم انجلترا عام 1422م، لكن أهم الهجرات كانت من شبه الجزيرة الأيبيرية[1]، سنة 1287م حيث يذكر حنون أنه في القرن 13 كان يوجد في مدينة الجزائر جالية يهودية صغيرة مكونة من يهود ما يورق القادمين من جزر البليار التي غزاها ألفونس أراعون[2]، حيث فرض الكاثوليك على جميع السكان في مقاطعته[3] وكان أمام اليهود خيارين أما الدخول الإجباري الديانة المسيحية الكاثوليكية أو الخروج من جزر البيليار، ولهذا اختار عدد كبير منهم السواحل الافريقية، وسواحل الجزائر بصفة خاصة، وعرفوا آنذاك بالكابوسيين أو لابسي القلنسوات لتمييزهم عن اليهود الأهالي[4].

وقد أثرت هذه الهجرة في يهود إسبانيا تأثيرا عميقا، حيث تغير وضعهم هناك، غير أن العائلات اليهودية التي فضلت البقاء، ظلت تعيش في طمأنينة نوعا ما، ولكن هذه الطمأنينة لم تدم بعد سنة 1391م[5]، وهي السنة التي انتشرت فيها الحملة

---

[1] عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830 مقاربة إجتماعية – إقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث، ج1، قسم التاريخ، 2000-2001، ص31.

[2] J-hanoune , apercu sur les isreéltes et sue cmmunaeté d'alger, grand rabbin , p7.

[3] ألفونس أراعون، يعرف بألفونسو الرائع (1265 – 1291) و قد تولى الحكم بين 1291/1265، كمال بن صحراوي الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ,جامعة معسكر، 2007- 2008 ، ص20.

[4] وداد بيلامي،النفوذ الاقتصادي و السياسي ليهود الجزائر (1516-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 1985، ص20.

[5] محمد داده ,اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 18 حتى 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر, مكتب حسناء، جامعة دمشق، 1985، ص20.

الاضطهادية الكبيرة في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية الايبيرية [1]ولاسيما في مملكة قشتالة ومنطقة قطلونة وجزر البيليار[2]، ومن أعمال العنف التي انطلقت ضد اليهود تلك التي حدثت يوم 14 جوان 1391م بمدينة سيفيل اذ تم اشعال النار بالحي اليهودي وقتل حوالي أربعة ألاف من اليهود، وكذلك حوادث البندقية في 9 جويلية 1391م قتل فيها حوالي 250 يهودي[3]، ولهذا هاجر اليهود عدد كبير من اليهود قسم منهم هاجر إلى البلاد المغربية، دون أن يسمح لهم بنقل أموالهم وثرواتهم، فقد رحلوا عن هذه البلاد التي ازدهرت بفضل تجارتهم وصناعتهم وعلومهم[4]، ويبدو أن القادمين الجدد قد حظوا باستحسان من السلطة العمومية والسكان المسلمين[5]، فمثلا في المغرب الأوسط استقبلهم ملوك بني زيان بحسن خاصة السلطان أبو زيان عمر الثاني[6].

وشملت الهجرة الكثير من الفئات الاجتماعية وكان منهم الطلبة والعلماء وأصحاب الحرف والصناع وغيرهم، حيث انتقل هؤلاء إلى حواضر المغرب والمشرق واستقروا في المدن أو البوادي ونشروا علومهم وحرفهم وفنونهم[7].

المرحلة الثانية: من 1492م وما بعدها:

ارتبطت الهجرة في المرحلة الثانية بسقوط غرناطة أخر المعاقل الاسلامية في بلاد الأندلس بسبب تشتت كلمة المسلمين وتفرق صفهم وانشغالهم بالحروب الأهلية، وكثرة على السلطة في دولة بني الأحمر، وقد استمرت المفاوضات بين الجانبين الإسلامي والمسيحي عدة أسابيع وانتهت بتوقيع أبي عبد الله أخر ملوك بني الأحمر،

[1] شبه الجزيرة الأيبيرية: كان العرب يسمون هذه البلاد بالجزيرة الأندلسية ، أما الأيبيرية فهي نسبة إلى أمة قديمة يقال لها الأيبيرية للمزيد انظر شكيب أرسلان، المصدر السابق،ص31.

[2] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص26.

[3] نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، الجزائر، 2004-2005،ص ص 62-64.

[4] محمد داده، المرجع السابق، ص21.

[5] فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق، ص 218.

[6] شاوش محمد بن رمضان، الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد الناهرتي، المطبعة العلوية، ط1، مستغانم، 1966، ص 369.

[7] عميرات محمد أمين ، المرجع السابق، ص162.

وفرديناند وإيزابيلا ملكي إسبانيا الكاثوليكيين على معاهدة التسليم في 25نوفمبر 1491م[1]، وتضمنت المعاهدة مجموعة من البنود، لم يوفي النصارى بعهودهم، بل تنكروا لكلامهم والتزامهم المتمثل في الحفاظ على الحريات الدينية في غرناطة[2].

وفي صباح اليوم الثاني من يناير1432م ،سقطت غرناطة وقام أبو عبد الله الصغير حاكمها باتخاذ أهبته للرحيل[3]

وكان لسقوط الأندلس أثر أليما في النفوس[4]، فاشتدت الهجرة ليهودية الجماعية فرارا من المطاردات المسيحية، حيث يذكر حمدان خوجة أن يهود إسبانيا النازحين على السواحل الجزائرية كان عددهم كبيرا ومن بين الأسر التي كانت تفر من اسبانيا عدد كبير من اليهود فضلوا مدينة الجزائر على غيرها لما رأوا فيها من حكم معتدل وأمن على أرواحهم ممتلكاتهم وهذا ما أكده أيضا كلود مارتن حيث يورد حول هذه النقطة ما يلي ((أثر سقوط الأندلس هاجر معظم اليهود من إسبانيا وكان عددهم 800000 يهوديا إلى افريقيا عامة وإلى الجزائر بأعداد معتبرة خاصة))[5].

-موقف الملك فرديناند والملكة إيزابيلا المسيحيين من يهود إسبانيا:

هيأ زواج فرديناند ملك الأرغون وإيزابيلا ورثة عرش قشتالة وحدة إسبانيا[6]، وكان الملكان هما اللذان حكما إسبانيا عام (1492م _ 898هـ) كاثوليكيين شديدين

[1] عبد الله محمد جمال الدين، المسلمون المتنصرون أو المورسكيون الاندلوسيون، دار الصحة للنشر و التوزيع، ط 1، القاهرة، 1922، ص21.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 694.

[3] على حسن الشطشاط، المرجع السابق ، ص 62.

[4] أنطونيو ومينر هورتر – وبرنارد ودبنشت، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون((حياة ومأساة وأقلية)) ترجمة عبد العال صالح طه، تقديم محمد محي الدين الاصفر، دار الإشراق، ط1، قطر، 1988، ص3.

[5] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص21.

[6] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، المكتبة الجامعة المركزية، ط1، جامعة دمشق،1969،ص14.

التعصب للمسيحية وكانا يبغضان اليهود بسبب معاهداتهم لعيسى عليه السلام[1] فلم يعترف اليهود بعيسى أنه المسيح واعتبروه مرتدا عابدا للأوثان[2].

وفي 30 مارس 1492م، وقع فريديناند وإيزابيلا مرسوما ملكيا يقضي بنفي اليهود، و ينص على (جميع اليهود الموجودين في بلاد الغير معمدين أيا كانت أعمارهم وأحوالهم عليهم أن يتركوا إسبانيا في موعد 31 مارس 1492م، ولا يسمح لهم بالعودة ومن يخالف ذالك تكون عقوبته الإعدام[3] فهاجر منهم نحو المليون وثمانمائة ألف، تفرقوا بين إفريقيا الشمالية وبلاد العثمانية الشرقية، وقتل منهم بعد التعذيب و التنكيل زهاء 200ألف[4].

وقد حاولت بعض الشخصيات اليهودية الكبيرة أمثال إبراهيم سينور وإسحاق ابرابانل دفع مبلغ كبير من المال لفرديناند وإيزابيلا في سبيل سحب مرسومهما إلا أنهما رفضوا طلبهم، ولم يستطع كبار الشخصيات اليهودية أن يكفوا الملك والملكة عن قرارهما وإلغاء مرسوم الطرد من إسبانيا[5].

-إنشاء محاكم التفتيش في اسبانيا :

هي من أسباب الهجرة تأسست في إسبانيا عام 1471، بأمر من البابا الكاثوليكي بناءا على رغبة إيزابيلا6،وأسند أمرها إلى توركمادوا، وأثبت على أكثرهم تهمة خداع الكنيسة و و ممارسة المعتقدات الموسوية سرا، ثم أصدرت الدولة أمرا يقضي بتنصي اليهود الذين يودون العيش في إسبانيا وتهجير من يرفض اعتناق النصرانية، ومصادرة أملاكهم7، كان كان الغرض من محاكم التفتيش تطهير البلاد من العناصر الغير المسيحية8، وكذلك

[1] هدى درويش، المرجع السابق، ص41.

[2] هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، المرجع السابق، ص 29.

[3] هدى درويش المرجع السابق، ص41.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص52.

[5] أحمد نويري، اليهود والدولة العثمانية، دار البشير، ط1، عمان، 1997، ص26.

[6] هدى درويش، المرجع السابق، ص 41.

[7] أحمد نوري النعيمي، المرجع السسابق، ص25

[8] هدى درويش، المرجع السابق، ص 41.

القضاء على الهرطقة1 في مهدها الأول، وأن الجيل الثاني والثالث من اليهود المعمدين سوف يتبعون يهودية أسلافهم، ولكن لم تكن هناك نية للسماح لليهود المعمدين أن يرحلوا من اسبانيا فلما حاولوا الهجرة حرمها عليهم فريديناند ومحاكم التفتيش.

فشرعت محاكم التفتيش القوانين والإجراءات الخاصة بها وكانت تذيع في الشعب عن طريق منابر الكنائس منشورا دينيا يطالب كل منه من له علم بهرطقة يكشف عنها لرجال محاكم التفتيش، وكانت العقوبة القصوى هي الإحراق في المحرقة وهي للذين حكم عليهم بأنهم اقترفوا هرطقة عظيمة، أما عن الاراء حول محاكم التفتيش فقد تباينت، فالطبقات العليا في إسبانيا رفضت وعارضتهم أما عامة المسيحيين فقد أيدوها2.

ولقد علق هنري كامن مؤلف كتاب ((محاكم التفتيش الاسبانية)) على هذه الحالة قائلا ((أنه يجب أن ينظر إلى المحاكم أنه ليس مجرد فصل من فصول عدم التسامح بل على أنه فصل من التطور الاجتماعي والديني في إسبانيا))3 إذن مع هذا التعذيب والاضطهاد بدأت قصة السفرديم أو يهود الاسبان بعد طردهم جنب إلى جنب مع العرب، فقد تم طرد 30000 ألف يهوديي من إسبانيا هاجر هؤلاء إلى البرتغال وإيطاليا والمغرب والدولة العثمانية4.

ولقد لجأ اليهود بعد محاكم التفتيش في إسبانيا إلى التاجر التركي خير الدين بربروس الذي رحب بهم منذ بداية العهد العثماني بالجزائر، فقام بتهريب اليهود وإنقاذهم من المذابح و المواقف الكنسية التي تعرضوا لها في إسبانيا5.

---

[1] الهرطقة: هرطق هرطقة جمله هرطوقيا، الهرطقة من ، هرطق، البدعة في الدين للمزيد أنظر: جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت،1992،ص238.

[2] أحمد الأنوري النعيمي، المرجع السابق، ص 26.

[3] أحمد نوري النعيمي، المرجع نفسه، ص27.

[4] جمال حمدان، اليهود أنتربولوجيا، تقديم عبد لوهاب المسيري، دار الهلال، 1616، ص 77.

[5] أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص27..

-الهجرة في عهد فيليب الثالث:

بلغت الهجرة اليهودية إلى المغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، ذروتها عندما اعتلى الملك الإسباني فيليب الثالث الذي تولى المنصب بعد وفاة فيليب الثاني وهذا الأخير مرحلة حكمه لم تختلف عن سابقتها حيث أصدرت قانون في 23 جوان 1569، يجمع فيه الذكور البالغ منهم مابين عشر سنوات وستون سنة في أقرب ألكنائس، واستبعد من هؤلاء حوالي 2000 من العلماء والمهرة في الصناعة والزراعة والبقية هجرهم إلى قشتالة الجديدة[1].

وكما ذكرنا بعد وفاته تولى فيلي ب الثالث العرش بعده، وأصدر هو أيضا قرار ضد اليهود وكان هذا القرار هوا القرار النهائي لطرد اليهود علم 1016-1609م ولم يكن اليهود في هذه الأحداث أسوء من المسلمين الذين ساعدوهم رغم المحنة والمعاناة وصعوبة الظرف على الاستقرار بالمغرب العربي، إذ كانت مسألة شرعية الهجرة دينيا أمرا سائبا وغير محسوم في البداية لم يسير لليهود المضطهدين في إسبانيا المسيحية بسبب تحريم الخروج من طرف حاخام غرناطة سعدية بن دفان[2].

وهذا الخروج الجماهيري للجماعات اليهودية من إسبانيا جعلها تفقد الكثير من التجار وأصحاب المهن والدارسين والأطباء والعلماء من اليهود والمسلمين وفادة الامم التي تلقتهم من الناحيتين الاقتصادية الفكرية[3].

وبالتالي هذا العمل الاضطهادي الفريد من نوعه الذي تشارك فيه المسلمون مع اليهود جنبا إلى جنب شكل في الأخير نقمة على إسبانيا ونعمة على دول المستقطبة وخاصة دول المغرب الإسلامي التي استفادت من خبراتهم ورؤوس الأموال التي جلبوها معهم.

---

[1] عادل محمد البشتاوي، المرجع السابق، ص ص165-167.

[2] عبيدة مقري مداني , الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1792-1830 ,مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر, كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية, قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة ،2015-2016،ص15.

[3] ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة- الاصلاح الديني، ترجمة عبد الحميد يونس، ج1،من مجلد6، بيروت- تونس، ص162.

أمـا إذا جئنـا للحـديث عـن طريـق الرحيـل فهـي فـي الحقيقـة نفسـها طـرق المسلمين حيث اشتركوا في هذه المحنة وكانت السفن تنقلهم في الموانئ الاندلسية إلى السواحل المغرب الأقصى والأوسط، ونزلوا في المدن الساحلية مثل: هنين ووهران ومستغانم، ثم اتجهوا إلى المدن الداخلية[1].

[1] عميرات محمد أمين، المرجع السابق ، ص 162.

الفصل الأول:
هجرة يهود الأندلس إلى الجزائر

يعد اليهود في الجزائر أقدم سكانها وهم يشكلون جزءا أساسيا من النسيج الاجتماعي العام[1]، فيوجد منهم نحو 500 نسمة في مدينة الجزائر يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية[2]، وشكلت هذه الفئة العنصر الأهم من الدخلاء[3]، ويتكون سكان اليهود بالجزائر خلال العهد العثماني من فئتين رئيسيتين هما:

أ: اليهود الأهالي" التوشاييم":

تتكون فئة اليهود الأهالي من تلك الموجات البشرية التي استقرت بالجزائر منذ ما قبل الميلاد فرارا من نبوخذ نصر الذي هاجمهم عام (578ق م)[4] ومن تيتوس عام 315ق م، كما تشمل بعض يهود الجزيرة العربية حيث يذكر كلود مارتين أن العرب المسلمين عند قدومهم إلى المغرب فاتحين، كان جيشهم متبوعا بالتجار اليهود من مصر و اليمن[5].

وفي هذا الصدد يذكر كمال بن صحراوي أن الوجود اليهودي بالجزائر قديم، لكن بداياته غير معروفة على وجه التحديد، فمن المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 300 سنة أي منذ قدم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا لممارسة التجارة، خاصة بعد إنشائهم لمدينة قرطاجة عام 814 ق.م[6]، واستمر توافدهم إلى المنطقة لكن بصفة غير منتظمة خلال العهد الروماني والوندالية والبزنطية، وقد سجل وقتئذ تهود بعض قبائل البربرية[7].

وبعد الفتح الإسلامي تمت الهجرة إلى شمال إفريقيا عامة، وعلى بعض اليهود بني دريد الهلاليين الذين قدموا إلى الجنوب التونسي بصورة أكبر إلى الجزائر أثناء

---

[1] معوشي أمال، يهود الجزائر و الاحتلال الفرنسي (1830-1870)، دار الإرشاد لنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص09.

[2] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكي في الجزائر (1816_1824)، تقديم وتعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص89.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514- 1830،دار هومة، الجزائر، 2012،ص 361.

[4] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص25.

[5] عطا أبو رية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، تقديم سنوسي يوسف إبراهيم، ايتراك للطباعة و النشر و التوزيع،ط1، القاهرة، 2005، ص27.

[6] وداد بيلامي، المرجع السبق، ص 25.

[7] نجوى طوبال، المرجع السابق ،ص 40.

الهجرة الهلالية الكبيرة من الشرق إلى الغرب في القرن 10[1]، وأصبح اليهود الأهالي يشكلون بالنسبة الأكبر من اليهود الذين سكنوا الأيالة، حيث احتفظوا بعقيدتهم، و شكلوا خلايا إجتماعية، دينية متماسكة وقاوموا المسيحية والإسلام و حافظوا على مورثهم الديني، ومع ذلك يعتبرون أنفسهم جزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري أنذاك لدرجة يصعب تمييزهم عن غيرهم من الجزائريين المسلمين، لولا اختلاف الانتماء الديني والطقوس الروحية والطبائع النفسية المكتسبة من التلمود ومن قرون الفقر و التشت[2].

ب: اليهود الإسبان "الميغورشيم[3]":

الفئة الرئيسية الثانية هي فئة اليهود الذين لجئوا إلى الجزائر عندما بدأت الدويلات والإمارات الأندلسية تتساقط تحت ضربات الإسبان المسيحيين[4]، وكانت البداية البداية سنة 1287 عندما تولى الفوس دراغون حكم جزر البليار، حيث فرض قانون يحضر الديانات الأخرى ويفرض الديانة المسيحية الكاثوليكية أو الخروج من جزر البليار، ولهذا اختار عدد كبير منهم السواحل الإفريقية وسواحل الجزائر بصفة خاصة[5].

وبعدها في سنة 1391م،وهي السنة التي التي بدأ فيها اضطهاد اليهود في اشبيلية، مما أرغم الكثير من اليهود الى الفرار والاستقرار في أهم المدن الرئيسية على وجه الخصوص مدينة الجزائر و ضواحيها ووهران وقسنطينة .....[6].

لكن أكبر الهجرات إلى منطقة المغرب الأوسط كانت بسقوط غرناطة سنة1492، حيث صدر مرسوم ملكي يقضي بطردهم في خلال مهلة لا تتجاوز جويلية

---

[1] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الامة للطباعة والنشر و التوزيع،ط2، الجزائر، 2004م، ص143.

[2] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص 25.

[3] الميغورشيم: سميت هذه الفئة اليهودية "اليهود الإسبان" أو اليهود الأندلسيون وعرفوا في الأواسط العربية بالميغورشيم وأيضا بالكابوسيين نسبة إلى الكوبسة الحمراء التي يضعونها على رؤوسهم وهناك أيضا من يلقبهم بالسفرديم و السافرديم تعني في اللغة العربية الإسبان، للمزيد انظر فوزي سعد الله، المرجع السلبق، ص155.

[4] نفسه، ص143.

[5] وداد بيلامي، المرجع السابق،ص 26.

[6] محمد دادة، المرجع السابق، ص21.

من نفس العام، وكنتيجة لقرار الطرد العسري هذا ثماني مئة ألف يهودي يغادرون إسبانيا عدد كبير منهم يتجه إلى ما يعرف بعد بإيالة الجزائر[1].

وقد استمرت هجرة اليهودية للجزائر خاصة بعد صدور قرار الطرد النهائي سنة1609م[2].

وقد ذكر حنون أن هؤلاء اليهود الذين تم طردهم من إسبانيا وجدوا معاملة حسنة، كما تحدث عن زيهم الخاص الذي تميزوا به على اليهود الأهالي[3]، فكانت هذه الفئة من اليهود تعرف باليهود الاسبان أو يهود الأندلس وقد عاشو منذ نهاية القرن 15 وطيلة القرن 16 في أمان حيث مارسوا شعائرهم الدينية وحافظوا على عاداتهم الإجتماعية، وهذا حسب شهادة الحاخام الأكبر ايزانبيث، ويظهر هذا من خلال قوله: ((تمتع اليهود بعطف الحكام المسلمين الذين سمحوا لهم بالاستقرار في بلادهم))[4].

[1] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص26.
[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 143.
[3] p 08,op-cit,Hanoune
[4] محمد دادة، االمرجع السابق، ص 21.

المبحث الأول: تعداد اليهود المطرودين من الأندلس إلى الجزائر:

تعتبر مشكلة إعطاء أرقام وإحصاءات حول تعداد اليهود المطرودين[1] من الأندلس نحو مختلف دول المغرب الإسلامي والجزائر بصفة خاصة من الأمور المستحيل ضبطها ضبطا صحيح إذ اكتفى بعض المؤرخين الإخباريين سواء من اليهود أو النصارى، بإشارة حقيقة لهذا الحدث الهام، ومعظم المعلومات التي جاءوا بها متضاربة، ومن المؤلفات الأولى حول هذا الموضوع حسب الباحثة فاطمة بةعمامة هوكتاب الراهب اندريس[2]، وأوقف المؤرخ غراتنغ عدد اليهود المطرودين ب 3000000 يهودي استنادا لمذكرات ابرافينال[3] أشار في مذكراته إلى حوالي 150000 يهودي بقشتالة، و نفس العدد بمدينة أراغونا ومدينة نافارا معا[4].

ويخبرا أخر أن عدد اليهود في اشبيلية الذين فروا من سياسة الاضطهاد حوالي خمسة وأربعون ألف عائلة استقرت هذه العائلات في أهم المدن الساحلية كمدينة الجزائر، تنس، شرشال، قسنطينة[5].

أما سعيدوني فقد قدر عدد اليهود المهجرين من الأندلس بحوالي 85000 يهودي إستقر معظمهم في الجزائر[6]، اما الباحثة نجوى طوبال فقدرت عددهم ب 60ألف يهودي[7]، في حين قدر قارو عدد النازحين من اليهود الاسبان الذين قدموا إلى ميناء الجزائر بسبب الحوادث سنة 1391 بحوالي 45 ألف عائلة، وهذا العدد يمثل أكثر من 200 ألف سنة، غير ان الهجرة اليهودية من إسبانيا استمرت بعد ذلك، خاصة بعد سماع اليهود من إخوانهم المستقرين حفاوة استقبال الحكام المسلمين لهم في بلاد الشمال الإفريقي وكيف أنهم وجدوا مجالا واسعا لاستثمار خيراتهم في قطاعي التجارة و

---

[1] محمد دادة، المرجع السابق، ص22.

[2] الراهب أندريس: وهوا راهب ببلدة صغيرة قرب إشبيليا، وكان معاصرا للأحداث و كتابه يحمل عنوان حولية الملوك الكاثوليك، فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص50.

[3] ابرافانيل: رجل أعمال كان على إطلاع بكل أمور الاندلس:فاطمة بوعمامة ، نفسه، ص50.

[4] نفسه، ص50.

[5] كريمة عجال، يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي1820م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحيث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014، ص20.

[6] نصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و أفاق، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 2000، ص360.

[7] نجوى طوبال المرجع السابق، ص63.

الصناعة و جمعوا بذلك ثروة هائلة[1]، وهذا ما أكده كلود مارتن أثر سقوط الأندلس هاجر معظم اليهود من إسبانيا وكان عددهم 800000 يهودي إلى إفريقيا عامة وإلى الجزائر خاصة وبأعداد معتبرة[2].

وهناك رأي أخر للمؤرخ بريسكت اذ يجد استحالة أن يكون بمدينة أراغونا ونافارا معا نفس عدد اليهود المقيمين بقشتالة، لان مساحة ارغونا ونفارا معا تمثل ثلث مساحة قشتالة، وبذلك فإن عدد اليهود بهاتين المدينتين يكون قليلا و حدد اليهود بقشتالة ب6/5 مجموع يهود الأندلس[3].

أما الدراسة العميقة و الدقيقة، التي قام بها المؤرخ ايزيدور لوئيب، والذي اعتمد في دراسته على عدة معطيات، فقد حدد عدد اليهود الذين تم طردهم من قشتالة وأرغونا ما بين 60000 و120000 يهودي، ويتابع في تحليله أن رقم 120000 يهودي مبالغ فيه إذا أخذ بعين الإعتبار العجز المادي و الغذائي لترحيل هؤلاء برا و بحرا.

وحدد المؤرخ لوئيب عدد اليهود المطرودين من الأندلس بعد قرار 1492م، ب165ألف يهودي[4].

هكذا و بمجرد ما أصدره فريدينانذ وإيزابيلا القرار المشهور بطرد جميع اليهود من إسبانيا عام 1492م ،في مدى إِربعة أشهر، نزح عد كبير من اليهود إلى الساحل الإفريقي للبحر الأبيض الامتوسط وخصوصا إلى المغرب الأوسط، و الجدير بالذكر أنه كان هناك نحو 800 ألف يهودي في تلك البلاد فقد تلقوا الأوامر بمغادرة إسبانيا، فجمع الملك فريدينانذ تحت قيادة بيدرو كبرون أسطولا صغيرا من خمسة وعشرين مركبة بمناء دقاديش لنقل اليهود إلى مدينة وهران و المدن الساحلية بالجزائر[5].

[1] محمد دادة، المرجع السابق، ص22.
[2] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص21.
[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص51.
[4] فاطمة بوعمامة، المرجع نفسه،ص 51
[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 53.

المبحث الثاني: أماكن إستقرار يهود الأندلس بالجزائر:

بعد زوال الحكم الإسلامي في الأندلس أثر حركة الاسترداد الشهيرة إنتهى الوجود الإسلامي في إسبانيا بصورة تدريجية، بعد سنة 1492 وهو تاريخ سقوط غرناطة، لعبت فيها محاكم التفتيش الصليبية دورا بارزا[1]، ومنذ ذلك الوقت توالت الهجرات اليهودية إلى بلاد المغرب الأوسط، وأصبحوا في القرن 10ه 16م، يشكلون تجمعات مهمة بالمدن الرئيسية بالجزائر بعد أن سمح لهم خير الدين باشا حاكم الجزائر أنذاك بالإقامة الدائمة في البلاد، انتشر اليهود في مختلف المدن الجزائرية[2] مثل تلمسان، وهران، والجزائر أين قطن بها عدد كبير من يهود الأندلس، وفرضوا أنفسهم على اليهود الأهالي (التوشابيم)، ومجزر وبجاية وورقلة ومجانة وبلمزة وملیانة[3] وذكر برنشفيك أن مدينة قسنطينة تضم بدون انقطاع يهودا[4].

كما ذكرت الكثير من المراجع استقرار اليهود في تلمسان بعدد مغادرتهم لموطنهم الأصلي، فكثير من اليهود أطلقوا على مدينة تلمسان اسم قدس شمال إفريقيا لما لها من أهمية في تاريخهم بالمغرب الاسلامي ومن كثافة بشرية ونشاط إقتصادي و أماكن مقدسة لم توفرها لهم المدن الجزائرية الأخرى[5]، وكذلك بسبب موقعها الاستراتيجي ولهذا تمركزوا بها اليهود وبأعداد جد معتبرة، ومنها توجهوا إلى مدينة الجزائر التي كانت لهم بها سبعة عشر من البيع وهذا دليل على عددهم الكبير[6].

اليهود منذ القرن 15م/16م استوطنوا المدن الجزائرية الكبرى مثل الجزائر ووهران وقسنطينة تأوي حوالي 20% إلى 90% من يهود الجزائريين وتنافسهم فيما بينهم خمسة أو ستة جاليات ذات أهمية متوسطة، حيث صادرت هذه المناطق تشكل أهم نطاق

---

[1] عبد النور خيثر، يهود الجزائر 1870-1962م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1999 -1998، ص 18.

[2] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل إنهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001، ص188

[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 58.

[4] روبار برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية ق15، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص432.

[5] عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص162.

[6] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص21.

تمركز اليهود وبهذا أصبح معظم أفراد الطائفة اليهودية يسكنون المدن باستثناء يهود مزاب وبعض الواحات الأخرى[1].

وطبيعة الفرد اليهودي المعروف في مختلف الأوساط بحبه لممارسة التجارة جعلهم يختارون المدن الشمالية بصفة خاصة على السواحل الجزائرية فاليهود الإسبان كانوا يسيطرون على التجارة في تلك الفترة.

وقد خصصت لليهود أماكن خاصة لبناء منازلهم في كل المدن التي حلوبها، ففي قسنطينة مثلا، منح لهم صالح باي[2] 1185ه/1771م، 1206ه/1791م، قطعة أرض لجمع شمله في حي واحد، بعدما كانوا مشتتين في مختلف أحياء المدينة، وشجعهم على الاستقرار بها وهناك تجمعوا في مكان واحد، وهو نفس الشيء الذي قام به الباي محمد الكبير[3] 1193ه/1779م، 1212ه/1796م، بعد أن حرر مدينة وهران من لإسبان في عام 1207ه/1792م، بفتح أبواب المدينة لليهود، وأدى ذلك إلى إنتقال عدد كبير منهم إليها، قادمين من مستغانم ومعسكر وتلمسان وندرومة، ثم التحقت بهم بعض الأسر اليهودية القادمة من مدينة الجزائر و المغرب الأقصى، وكانت لتلك الهجرات انعكاسات ايجابية على الأوضاع الاقتصادية لمدينة وهران[4].

أما فيما يخص منطقة القبائل فهي الأخرى كانت تضم عدد قليل من اليهود لذلك لم يحتاجوا للتجمع في حي واحد خاص بهم بل عاشوا سكان المنطقة جنبا إلى جنب، بصورة طبيعية خصوصا في نواحي (بني يني) وتكلم اليهود القبائلية ولبسوا الباس

---

[1] نسه، ص24.

[2] صالح باي: (ت 1207ه/ 1792م) وهو صالح بن مصطفى، ولد بمدينة أزمير على ساحل بحر ايجه غرب الأنظول سنة 1137ه/ 1725م، من أسرة متوسطة الحال، للمزيد أنظر: نصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص333.

[3] الباي محمد الكبير: (... كان رجلا جسيما بالتجدير، اسمر اللون لا بالطويل ولا بقصير،محبا للعلماء و الصلحاء، والنبلاء والأدباء، والشجعان و الفضلاء، قريب الغضب سريع الرضا، شديد العزم و الأوامر والامضا كثير الغزو على أهل الصحراء، للمزيد أنظر: طلوع سعد السعود، في اخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر,ج1، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، ص290.

[4] ارزقي شوتيام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 – 1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005، ص133.

القبائلي التقليدي و يعود السبب في عدم إقامتهم بكثرة في منطقة القبائل هو اهتمام سكانها بصناعة الحلي (الفضة) مما خلق نوعا من التنافس فيما بينهم[1].

وهناك من اليهود من سكن الأرياف للقيام بالنشاط الحرفي، وعلى الخصوص، ما يحتاج إليه هؤلاء الريفيين في حياتهم كالحلي والغربال، والبردع وبعض الألات الحديدية، كما كانوا يقومون بمقايضة السلع التي يأتون بها من المدن الجنوبية كالجلود والأصواف و الحنابل و غيرها وهو ما يؤكده المزوني بقوله((سئل أبو الفضل العقباني عن اليهود سكنوا البادية و يتجرون في أنواع المتاجر و بعضهم سكنوا الحضارة و تطول إقامتهم في البداية هل تؤخذ الجزية[2] من جميعهم أو من الساكتين خاصة[3].

ولم يكن في الجزائر حي خاص باليهود، بستثناء الشارع الذي يطلق عليه (زنقة ليهود) و الذي يدعى أحيانا حومة ليهود، أما في قسنطينة والبليدة فكان يوجد بها حي خاص، وفي تلمسان كان يوجد فيها درب اليهود، ويتضح لنا ذلك من خلال ما ذكره التلمساني حيث أشار إليه بقوله: (خرج أخي الصغير فوجد صبيا صغيرا كان سارقا يسرق الحوانيت، فحبسه فقال له يا سيدي تراه في درب اليهود عند اليهودية....)[4].

لكن الأغلبية الساحقة بقيت متمسكة بشدة وعناد البقاء في حارة، متعلقة على نفسها بعيدا عن الأعين وحرصا منها على الإحتفاظ بمظهر الضحية، التي لا يمكن أن تشير سةى الشفقة و العطف لضعفهم[5]، وفي هذا الصدد ذكر كربخال أن أكثر الأحياء سكانا هو الذي يقيم فيه اليهود وإجتمعت المصادر عل أن اليهود في الجزائر، كانوا يعاملون معاملة حسنة، وكان الأتراك و الأهالي يعاملونهم أحسن مما يعامل الشريف يهود فاس ويسمحون لهم بالأشغال أكثر مما يسمح به في فاس[6].

---

[1] فوزي سعدالله، المرجع الساب،ص153.

[2] ورد ذك الجزية في القرأن الكريم لوله تعالى ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ))سورة التوبة، الأية 29

[3] عنترة بركات، اليهود في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962ه، 1235-1554م)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2012-2013، ص42.

[4] ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص169.

[5] كريمة عجال، المرجع السابق، ص ص26-27.

[6] مارمول كربخال، افريقيا، ترجمة أحمد التوفيق و أخرون، الجمعية المغربية، ط2,الرباط،ص ص 298-299.

على الرغم من المعاملة الحسنة التي حظي بها اليهود الاسبان بالجزائر إلا أننا نجد الكثير من المصادر خاصة الأجنبية منها تتحدث عن القذارة التي اتصفت بها أحياء اليهود حيث عبر كاثكرت عن هذا قائلاً: << لا يوجد شيء كثير في الجزائر يمكنه أن يثير انتباه الاجنبي فشوارع المدينة ضيقة ومظلمة ولاسيما في حي اليهود >> [1] .

وردا على هذه النقطة تحدث الميلي وذكر: << أما القذارة التي اشتهرت بها الاحياء التي يقطن بها اليهود في المدينة بالجزائر وقسنطينة فلم تكن امرًا فرض عليهم، ولكنه نتيجة لتكدس عدة عائلات في بيت واحد، وهذا التكدس بدوره كان نتيجة لتهرب اليهود من دفع الضرائب فهم كانوا يرفضون ان يظهروا في ذلك المظهر حتى لا يتهموا بالثروة ولا تفرض عليهم الضرائب التي تتناسب مع ثروتهم، فاليهود كانوا احرارًا في اتخاذ مساكن فخمة ونظيفة، كما تدل على ذلك احصائيات فرنسية رسمية، أكدت ان مدينة ندرومة كانت تشتمل على سبعين دارًا يملكها 340 يهوديًا في حين أن ألفين و200 من الجزائريين لم يكونوا يملكون في نفس المدينة سوى 193 منزلاً >> [2]، وهذا القول يدحض ما ذكرته المصادر وكذلك ما قاله الضباط الفرنسيين عن اليهود اذ قالو أنهم اصبحوا عبيدًا تحت حكم الاتراك ولم يحرروا من قيودهم الا بعد ان دخل الجيش الفرنسي الجزائر عام 1246 هـ / 1830 م، لا شك ان الضباط الفرنسيين، كانوا يهدفون من وراء ادعاءاتهم تبرير حملتهم ضد الجزائر.

وعلى العموم اتخذ اليهود من ارض الجزائر مكان لإقامتهم الدائمة ولم يكن اختيارهم لهذه البلاد صدفة بل فضولها عن غيرها من البلدان لما وجدوا فيها من عدل وامن وحرية[3].

وتزايد عددهم في الجزائر خير دليل على ذلك فتتضاعف عددهم خلال الفترة العثمانية وتزايدت هجراتهم إلى المنطقة بسبب ما سمعوه من اخوانهم من حسن استقبال وكرم .

---

[1] كاثكرت، مذكرات اسير الداي قنصل امريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 89 .

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964 ص 316 .

[3] ارزقي شويشام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519 - 1830) ، المرجع السابق، ص 134 .

وفي المقابل لا يمكن انكار الدور الذي لعبوه هم في الجزائر وهذا ما أشارت إليه المصادر وكذلك التقارير الاسبانية أن المهاجرين وعلى الخصوص من اليهود لعبوا دورًا لا يستهان به في النشاط الاقتصادي وفي هذا الصدد يذكر العلامة المقرن أن:

<< وهران وتلمسان استفادوا من الهجرة بحيث استقر التجار منهم بالمدنيين وتعاطوا مهنة التجارة >>[1] .

المبحث الثالث: العائلات اليهودية الاندلسية بالجزائر:

يحتل الاسم مكانة هامة في حياة اليهود فهو بمثابة العضوية في أصالة وعراقة اليهودية وقد أعتبرت عقود الاحوال الشخصية، مثل عقود الزواج والطلاق والإرث كأدلة مادية تثبت هذه الأصالة، تحفظ الاستمرارية التاريخية لهم، وقد بلغ هذا الحرص مداه عندهم، فقامت بتدوين الشجرة الخاصة بها في عقود الزواج بالنسبة لأبنائها، اذ يذكر اسم الولد ووالده واجداده بالترتيب، إلى أن يصل الحد الأول بهذا الاثبات أصالة النسب والامتداد والاستمرارية عبر الزمن[2] .

لقد شكل اليهود تجمعات مهمة [3]، وعاشوا حياة متماسكة ومنسجمة ولم يبق يميز بين أفرادها سوى اسمائهم العائلية التي ظلت شاهدة على تنوع المناطق التي توافدوا منها [4] .

وحسب رواية محلية فإن ست عائلات قد سكون أصلها اسباني وهي اسطورة وتنحدر من ابنه الحبر اسحاق بارشيشيت المدعو بارفات والمعروف أكثر باسمه ريباك، وعائلة دوران وسرور، وابن حاييم المنحدرة حسب الاعتقاد مباشرة أو بالقرابة من الحاخام الأكبر سيمون بن سماح دوران وعائلات وليد، وعياش[5] .

---

[3] عنترة بركات، المرجع السابق، ص 43 .

[2] عبيدة مغزي مداني، المرجع السابق، ص 24 .

نصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية(الجزائر، تونس، طرابلس المغرب) البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013، ص 226 . [3]

عبيدة مغزي مداني، المرجع السابق، ص 24 . [4]

عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود اليهودي بلجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 27 . [5]

ورغم قلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن مختلف هذه العائلات إلا أن الباحثة نجوى طوبال استطاعت أن تعرفنا على مجموعة من العائلات اليهودية ذات الاصول الاسبانية، ونذكر من بينها:

أ/ عائلة بلخير:

حسب ما أورده الباحث إيزنبث فان الاشارات الاولى التي وردت في بعض المصادر العبرية عن هذه العائلة تعود إلى سنة 1492م، من خلال ذكر اليهود " صامويل بلخير" [1] الذي كان يشتغل كاتبا ومترجمًا بإسبانيا في النصف الثاني من القرن 25، وقد شمله قرار الطرد من اسبانيا بعد سقوط الاندلس، فوصل مع بقية اخوانه اليهود الى المنطقة ليستقر بمدنية الجزائر [2] .

وتخبرنا الباحثة نجوى طوبال أنها استطاعت من خلال العقود الشرعية انها توصلت إلى التعرف على بعض أفرادها وهم:

1 ـ ميمون بلخير التاجر ← عام 1792م.

2 ـ شلمومون بن كنون بلخير ← عام 1799م .

3 ـ يوسف بن شمعون بلخير ← عام 1799م .

4 ـ اسحاق بن هارون بلخير القاضي والتاجر ← عام 1804م .

5 ـ يوسف بن اسحاق بلخير القاضي ← عام 1813م .

6 ـ سميح بن يعقوب بلخير ← عام 1827م .

7 ـ هارون بن يوسف بلخير ← عام 1827 م .

8 ـ اسحاق بن مرتخاي القاضي ← عام 1829م .

[1] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 57 .
[2] عبيدة مغزي مداني، المرجع السابق، ص 25 .

9 ـ شلمون بن ميمون بلخير ←عام 1833م [1].

حيث أن هذه العائلة من بين العائلات اليهودية الهامة ذات مستوى مادي معتبر، نظرًا لطبيعة النشاطات الاقتصادية التي كان يمارسها أفرادها مثل الخياطة، الصناعة[2] .

وبالنظر إلى تكرار ذكر أفراد هذه العائلة في مختلف عقود الملكية، نعتقد أنها كانت من بين أكبر العائلات اليهودية المساهمة في تنظيم وتسيير شؤون الطائفة، بدليل وجود ثلاثة من افرادها توالوا القضاء بين ليهود، ونظرًا لتنوع النشاطات التي مارسها أفراد عائلة بلخير فقد احتلت مكانة معنوية ومادية متميزة وسط مجموع العائلات اليهودية التي أقامت بمدينة الجزائر[3] .

ب / عائلة الاشقر:

المعروفين بنجد الحاخام يهوده الاشقر الذي وصل بلاد المغرب في سنة 1492م، رفقة والديه هما يهوده ويوسف وقد اختار الحاخام يهوده الاشقر مدينة فاس مقرا له، في حين استقر ابنه يهوده بمدينة مستغانم واستقر الابن الثاني يوسف بمدينة مستغانم واستقر الابن الثالث يوسف بمدينة تلمسان [4] .

إلى أن بعض أفراد هذه العائلة هاجروا فيما بعد باتجاه مدينة الجزائر، بدليل ذكر بعضهم في العقود الشرعية التي بحوزتنا، ومما يؤكد ذلك ما جاء في أحد العقود الذي يعود إلى ما قبل سنة 1798م، والذي أفادنا بأن بعض أفراد عائلة الاشقر قد أقاموا بالدار الواقعة بسبع لويات والمعروفة بدار عزيزة .....[5] .

ج/ عائلة أزولاي AZOULAY :

[1] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 57 .
[2] عبيدة مغزي مداني، المرجع السابق، ص 26 .
[3] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 58 .
[4] عبيده مغزي مداني، المرجع السابق، ص 26 .
[5] نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص 59 .

وتكتب بالاسبانية " AZUELO "، وتعني اللون الأزرق، وجاءت كتابة الاسم في العقود الشرعية بطريقتين تارة " أزولاي " وتارة أخرى

" أزيلو " وينحدر أفراد هذه العائلة من المهاجرين اليهود من اسبانيا بعد سقوط الاندلس في 1492 و استقر بعض افرادها بمدينة فاس وتوجه بعضهم الاخر نحو مدينة الجزائر، واستقر بها مثلما تؤكده الوثائق الشرعية، اذ يعرفنا أحد العقود على الذمي يهوده بن موشي أزيلو الذي ملك دار سبع لويات وكان هذا في سنة 1700م ،في حين يشير أحد العقود إلى الذمي مسعود بن موشي أزولاي .

ويعرفنا محمد أمين على فرد من أفراد هذه العائلة وهو الذمي مهلو أزيلو الذي تكرر اسمه ثلاث مرات في دفتر التجار الجزائريين، خلال سنوات (1814م 1815م 1820م) وكان يمارس نشاطه بين الجزائر ومرسيليا وليفورنة [1] .

د/ عائلة ساخو:

تكتب بالاسبانية " SACO " وهو اسم اطلق على نوع من الملابس، ذكرت هذه العائلة في العقود التي بحوزتنا سنة 1790م، ممثلة في الذمي بن ساخوا، والذي كان يملك دار سبع لويات[2] ....، ورغم قلة المعلومات حول هذه العائلة، إلا اننا نذكر كدليل على تمسك و محافظة اليهود على اسمائهم العائلية، التي تبقى شهادة على المناطق التي وفدوا منها[3].

هـ/ عائلة قرقشيش:

او ابن قرقشيش كما ورد في بعض الوثائق، حملت هذه العائلة لقبًا له معنى مزدوج (اسباني - عربي) اذ يكتب بالاسبانية " CORGOS " ، وقد حمله يهود من اسبانيا، اما في العبرية فيكتب " KriKsis " وقد سجلت الوثائق حضور هذه العائلة بمدينة الجزائر ابتدائًا من سنة 1757م، لما ذكر الذمي]....[بن قرقشيش، والذمي مرد خاي بن شلومو

[1] نفسه، ص 61 .
[2] سبع لويات: هو حي من احياء مدينة الجزائر في العهد العثماني اشتهر بإقامة اليهود فيه، نفسه، ص 58 .
[3] نفسه، ص 63 .

قرقشيش المذكور في سنة 1809م، الذي اقالى غاية التاريخ اعلاه بسوق العطارين بالدار المعروفة بدراكسية، وباع نصيبه من الدار الى الداي مصطفى باشا[1]، كما تعرفنا كذلك على الذمي دابيد بن يعقوب قرقشيشي، المذكور في سنة 1825، الذي كان يملك حانوت[.....] فوق باب الدار الشهيرة بدراكسية .

و/ عائلة كسي ـ كسيس:

تكتب بالاسبانية " GASSIS "، تعود اول اشارة إلى هذه العائلة سنة 1384م ، اما ظهورها من خلال العقود فكان عام 1709م، اذ تعرفنا الى بعض افرادها وهم الذمي ابراهيم كسي، المذكور في السنة نفسها، والذمي شلومر بن شموييل كسي الدخاخني المذكور كشاهد اول بين خمسة شهود في احد عقود الملكية المسجل عام 1771م، بالاضافة الى الذمي هارون كسي المذكور سنة 1814م [2] .

ز/ عائلة دوران:

تنحدر من أصل فرنسي، انتقلت من بروفاس الى جزيرة مايورقة في أوائل القرن 17 ومنها الى الجزائر مع من هاجر إليها من مسلمي الأندلس [3]، وافرادها هم من احفاد الحاخام الشهير سيمون بن سماح دوران، وتعد من العائلات اليهودية ذات المكانة والحظور ليس بين أفراد الجماعة اليهودية بالجزائر فحسب، بل بين افراد الجماعات اليهودية في سائر بلاد المغرب[4].

وقد ذكرت الباحثة نجوى طوبال بعض افرادها نذكر من بينهم:

- شدور بن عماري دوران ←عام 1790م
- اسحاق بن باروخ دوران ← عام 1773م

---

[1] مصطفى باشا:(1213 – 1220 هـ/ 1798 – 1805م): شغل منصب الخزناجي قبل توليه منصب الداي خلف لعمه الداي بابا حسن، وقد عرف بثورته وامتلاكه للعديد من المنازل والبساتين، للمزيد انظر: نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 76 .

[2] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 62 .

[3] يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897 – 1962، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009، ص 270 .

[4] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 65 .

ـــ سميح بن يوسف دوران ← عام 1782م

ـــ سميح بن يمين دوران ← عام 1784م

ـــ موشي دوران التاجر ← عام 1792م

ـــ دابيد يهوده دوران ← عام 1792م

ـــ مردخاي بن دابيد بن دوران ← عام 1809م [1] .

ح/ عائلة عياش [2] :

جاءت كتابة لقب هذه العائلة في الوثائق بطريقتين: تارة " عيوش " وتارة أخرى عياش، ونعتقد أنها عائلة واحدة، او ان الثانية فرع من فروع الاولى نظرًا التقارب اللفظيين والمعنيين ومن أفرادها نذكر:

1 ـــ ← عام 1762 م

2 ـــ ← عام 1832 م

3 ـــ ← عام 1833 م

ط/ عائلة ALBO :

ألبوهي ايضا كانت من العائلات المرموقة التي سمح لها بالبقاء في وهران بعد قرار الطرد حيث تذكر chantal de le vérone ، ومن خلال الوثائق التي اطلعت عليها بمكتب المتحف البريطاني بلندن، ان احد أعظائها هو حيان البو، طلب من السلطات الاسبانية اعطائه حرية التجارة من خلال داره التجارية المخصصة في تجارة القمح، و اصر على أحقيته بهذا الامتياز انطلاقًا من كونه ينحدر من احدى العائلات اليهودية السبع المهمة التي بقيت في اسبانيا [3].

---

[1] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 65 .

[2] عياش: اشهر من عرف من افراد هذه العائلة، نجد الحاخام يهوده عياش، من مواليد سنة 1690م توفي بالقدس، في 11 سبتمبر 1760م بعد أن هاجر من أجل الحج وهو مؤلف كتاب(بيت يهوده): نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 72 .

[3] وداد بيلامي، المرجع السابق ، ص 61 .

مما يجدر ذكره ان مختلف هذه العائلات النازحة من اسبانيا وجزيرة مايورقة [1].حملوا معهم مهاراتهم التجارية التي اكتسبوها في الاسواق الاوروبية[2]. كما سئمت حركة الهجرة الكثير من الفئات الاجتماعية الطلبة والعلماء واصحاب الحرف[3] والصنائع والقلم كالحبر افراييم عنقاوة والحاخامين اسحاق بن شيشات بروفات، وشمعون بن سماح دوران [4] .

وكان منهم يتمتع بالعيش الرغيد، فلبعض منهم تمكن من خلال فراره من نقل جزء من ثروته معه، فبفضل تقدمهم التقني والعلمي تحولوا بسرعة إلى منافسيين لا يستهان بهم لليهود الاصليين [5] .

وقد فرضت نخبة الاحبار سلطتها واصلاحتها على الجاليات الموجودة [6] . وبالتالي اصبحت هذه الفئة تشكل طبقة اجتماعية ذات تأثير واضح على الحياة الإقتصادية والاجتماعية، وسيكون لنا حديث عن هذا التأثير في الفصل التالي .

---

[2] مايورقة: تقع مايورقة كبرى الجزائر الشرقية(جزر البليار) في البحر الزقاقي(المتوسط)، تسامتها من الجنوب مدينة بجاية في المغرب الاوسط ومن الشمال مدينة برشلونة في شرق الاندلس، ومن الشرق احدى جزيرتيها وهي منورقة، وغربها جزيرة يابسة، للمزيد انظر: المخزومي، تاريخ مايورقة ، تحقيق محمد بن عمر،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2007، ص 26.

[2]. عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 42 .

[3]. عميرات محمد امين، المرجع السابق، ص 162.

[4]. فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 55 – 56 .

[5]. عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 42 .

6. نفسه، ص 27

الفصل الثاني:

تأثير يهود الأندلس على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر

المبحث الأول: تأثير يهود الأندلس على اليهود المحليين في المجال الإجتماعي:

سبق أن ذكرنا في الفصول السابقة أن نتيجة لتدهور الأوضاع بالأندلس، وتعرض اليهود للاضطهاد من طرف المسيحيين هاجر الكثير من اليهود الاسبان إلى الجزائر، وشكلوا طبقة اجتماعية مهمة بالمدن الرئيسية بالجزائر، ولم يمر وصول اليهود الأندلس دون ترك أثار عميقة على الطائفة اليهودية، فبوصول يهود إسبانيا إلى المغرب الأوسط فتح المجال أمام صراع خفي بينهم و بين اليهود الأهالي، ولكن سرعان ما تأرجحت الكفة لصالح اليهود الأسبان[1].

رغم لأقدمية وجود اليهود الأهالي بالجزائر فوجودهم يعود إلى حوالي قرابة 3000 سنة ق م، فإن الميغورشيم القادمين من إسبانيا صاروا أكثر تحكم فيهم باعتبار أنهم حملوا آليات التنظيم خاصة من الأندلس[2].

وأصبح الوافدين من الأندلس يشكلون طبقة اجتماعية ذات تأثير واضح على الحياة الإجتماعية

1- التمييز بين الميغورشيم و التوشاييم:

في نهاية القرن XIV بعد الأحداث المناوئة اليهودية سنة 1391م، بمدينتي أراغون وقشتالة لجأ الكثير من اليهود إلى المغرب الأوسط فرارا من الاضطهاد المسيحي باسبانيا ومنذ هذه الفترة كان الاشطناز الذي ميز عن طرق الهيئة و اللباس بين الميغوراشيم اليهود اللاجئين القادمين من إسبانيا و التوشاييم أو بالأحرى اليهود العرب[3].

وفي الجزائر لبس اليهود العرب، نفس السروال الساتاني الذي ينحدر حتى الساق المعروف لدى المسلمين " بسروال العرب" أو سروال "اللوبيا" حاليا، كما غطوا رؤوسهم على غرار المسلمين بالطربوش أو الشاشية، كما لبسوا أيضا نفس جلابة المسلم

[1] وداد بيلامي، المرجع السابق،ص33.
[2] بن صحراوي كمال، المرجع السابق، ص41.
[3] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص37.

الجزائري سواء كانت بيضاء أو سوداء فضلا عن البرنوس الأبيض الفاخر الذي خصصه اليهود للأفراح والأعياد والمناسبات الدينية.

كما إنتعلوا نفس الخف ونفس النعل ونفس البلغة التي انتعلها المسلمون، أما الأطفال فقد كان لباسهم النموذجي أما البلوزة أو القندورة في الأرياف وفي الجنوب[1].

وصف وليام سبنسر لباس اليهود بقوله: ((يلبس اليهود حبالا تمنعه من وضع الماء ومعطفا ذا أكمام عريضة، لا تمنع من غسل الأطراف العليا، وكذا خناجر كبيرة حملية في جراب على الجانب الأيسر))[2].

وفي هذا الصدد تذكر أيضا الباحثة شريفة طيبان: ((أما اليهود فقد كان عددهم بمدينة الجزائر كبيرا بعد توافدهم من الأندلس ....، ومع ما اكتسبوه من ثروات وعقود إلا أنهم ظلوا يعاملون من طرف الطوائف الأخرى باحتقار، ففرض عليهم اللباس القائم الذي يميزهم، وهو اللون المكروه لدى الأتراك وأهالي البلاد...))[3].

ويخبرنا شوفاليه حول هذا الأمر، أن اليهود أجبروا على ارتداء هذا النوع من اللباس ليخالف عن اللباس الذ يرتديه بقية الجزائريين[4].

أما فيما يخص مظهر المرأة اليهودية الخارجي، فقد عرفت نفس التطابق الذي عرفه زي الرجل مع لباس المسلمين، حيث تعيش البنت أساسا في جو محافظة لكن أقل محافظة منه لدى المسلمين[5]، وقد كانت المرأة الفلاحة في البداية تظهر استنادا إلى ما قاله سبنسر ((حايك تلبس تحته قميص وسروال وقد تحول الجزء الأعلى من الحايك إلى أشكال من الكيس وذلك بقصد حمل الأولاد الصغار، أما نساء المدن فقد اتبعن أناقة أكثر دقة، وهذا ربما يعود إلى انعزال حياتهن[6].

---

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص161.

[2] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص84.

[3] شريفة طيان، ملابس المرأة في مدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1991/1990، ص10.

[4] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر، 1510-1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان،2007.

[5] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 34.

[6] وليم سبنير، المرجع السابق، ص 106.

كما لبست الصرمة من طرف المرأة المسلمة و اليهودية، وقد تميزت الصرمة الخاصة بالمرأة اليهودية بكون ارتفاعها لا يزيد عن الذراع الواحد كما لا يسمح لليهودية أن تترك شعرها مترسلا عن كتفيها حتى تتميز عن المرأة المسلمة في مظهرها[1].

تميزت المرأة اليهودية منذ القرن 11هـ 17م، بإرتدائها نعلا أسود اللون مصنوع من الجلد، له مظهر أنيق مما جعله ينافس أحذية المسلمات، على أن هذا لم يمنع المرأة اليهودية بمدينة الجزائر من لبس أحذية أخرى[2].

وقد وجدت اختلافات بين لباس اليهود أنفسهم أي بين التوشاييم والميغورشيم، مختلف عن لباس الأهالي، وقد كانوا متمسكين بتلك الميزة التي تذكرهم بأصلهم الأوروبي، لا محالة من مظاهر التفوق، مثلهم مثل يهود ليفورن فيما بعد[3]، ففي الجزائر المدينة يضع التوشاييم لحاف مماشي أو ما يعرف بالعمائم بينما الميغورشيم فيضعون على رؤوسهم البريطة، وكان يعرف اليهود الأهالي بمدينة الجزائر بحاملي العمائم واليهود الاسبان بإسم حملي القلنسوة أو البرنيط[4].

واستمر هذا التمايز ضمن تقليد حافظت عليه بعض العائلات اليهودية بمدينة الجزائر إلى غاية القرن XX.

كما تختلف المجموعتان العرقيتان أصلا ولغة[5]، فالمهاجرين من الاندلس حملوا معهم لغتهم القديمة القشتالية[6].

كما اختلفت المجموعتان من حيث القسيمة، فالسفارد كانوا يشيرون إلى اليهود الأهالي بأنهم التوشاييم أي السكان الأصليين بكل ما تحمله الكلمة من ايحاءات قدحية، كما كانوا يشيرون إليهم بلفظ "الجرجيروس" وهي تسمية كانت هي الأخرى ذات دلالات سلبية، وكان اليهود الأهالي يشيرون بدورهم الى السفارد باعتبارهم "ميغورشيم" أي

---

[1] شريفة طيان، المرجع السابق، ص130.

[2] نفسه، ص140.

[3] ودتد بيلامي، المرجع السابق، ص34.

[4] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص-ص 27،37.

[5] حاييم الزعفراني، 1000 سنة من حيات اليهود بالمغرب (تلريخ – ثقافة – دين) ، ترجمة أحمد سحلان وعبد الغني أبو الحزم، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص123.

[6] حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج11، ترجمة أحمد شحلان، مرسم الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000، ص13.

المطـرودين أو المنبـوذين[1]، كمـا تعنـي كلمـة الميغـرو بالعربيـة المطـارد[2] وعرفـوا أيضـا بالكابوسيين نسبة إلى الكوبسة التي يضعونها على رؤوسهم.

ورغم كل هذا التمايز والاختلاف عاشت المجموعتان جنبا إلى جنب ولكل منهما مؤسستها المتميزة، ثم لم تلبث أن اندمجا بفضل الأنشطة الاجتماعية التي تسلم قيادتها العنصر المهجر الأندلسي في نهاية الأمر[3].

وكما يبدوا أنه لم تخلوا هذه النظرة إلى التوشاييم من العنصرية و الاحتقار سبب ذنب وحيد هو تأثرهم ببيئتهم الحضارية الإسلامية – العربية – البربرية، بعض اليهود الأوربيين ذهبوا حتى إلى إنكار صفة اليهودية عن معتقدات وشعائر اليهود الأهالي لمجرد أنها تختلف عن معتقدات وطقوس وعادات يهود أوربا.

كتب راشباش عن يهود العرب أو اليهود الأهالي ما يلي: ((حين قدمنا إلى هذه البلاد، لم نجد عادات يهودية، لأن سكان هذه البلاد لم يعتادوا الحكم في منازعتهم وفق لقوانين ديانتنا، فجميع القضايا كانت تعرض على القاضي المسلم[4]

2-زيادة النمو الديمغرافي:

لم تكن هجرة اليهود إلى الأراضي الجزائرية دفعة واحدة ، بل كانت على مجموعة من الدفعات، ومنذ العهد العثماني رحب خير الدين باليهود الوافدين من اسبانيا[5] ، ومن نتائج الحركة الديمغرافية و الهجرات الجماعية اليهودية داخل التراب الوطني الجزائري أو من الخارج إلى الداخل حدوث تحولات هيكلية في البنية الديموغرافية الثقافية والاجتماعية للجالية اليهودية بالجزائر وتغيرها تغيرا عميقا[6]، تمتد من القرن 15 إلى القرن القرن 17، حيث يعود تسارع النمو الديموغرافي للجالية اليهودية في هذه الفترة إلى الهجرات الكبرى لليهود الفارين من الأندلس بسبب المطاردات المسيحية، وكان عدد هؤلاء

[1] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص34.
[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 56.
[3] حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق،ص 123.
[4] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 148.
[5] كمال بن صحراوي، موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر من خلال كتابه المرآة، مجلة القلم، العدد23، يناير 2012، ص121.
[6] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص21.

اليهود الفارين كبير جدا حسب حمدان خوجة، وزيادة على ما سبق ساعدت النشاطات الكبيرة للأسطول في البحر المتوسط على استقطاب عدد هام من التجار والوسطاء اليهود[1]، الذين تحولوا في فترة وجيزة إلى أهم زبائن المسيحيين بالجزائر أنذلك كانت أرض أمن وسلام وملجأ ليهود آخرين درت عليهم أرباحا خيالية عندما كانت في أوج توسعتها[2]

3- القضاء على النظام الطائفي التقليدي:

في الواقع ثمة حقيقة يجب أن نبدأ بها وهي أن النظام العثماني في الجزائر ترك لليهود حرية تنظيم أمورهم وعلاقاتهم الداخلية، حسب شعائرهم الخاصة وعبداتهم الشرعية، وبالتالي تمتع اليهود بإستغلال ذاتي في الأشراف على مؤسساتهم الدينية والتعليمية والطائيفية بأنفسهم[3].

نظر العثمانيون إلى اليهود في الجزائر بوصفهم جماعة متميزة لها مكانتها وعقائدها الخاصة، فوجب علبهم إذا في ظل التسامح أن يمنحوا حرية العبادة و الإقامة....[4].

وفي هذا الصدد يقول وليام شالر: ((يتمتع اليهود بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية في الأحوال الشخصية))[5].

في الجزائر يعود الفضل في تنظيم الجماعات اليهودية إلى الوافدين من الأندلس من اليهود الميغورشيم، الذين وصلوا تنظيمات مشابهة لما عرفوه بالأندلس، اذ وجدوا اليهود التوشاييم في الجماعات شبه مستقلة عن بعضه البعض، وكانوا يجهلون الكثير من التعاليم اليهودية[6]، ويتمتعون باستقلال داخلي عن المسلمين وحتى عن بعضهم بعضهم البعض، ومن هناك لكل مجموعة من الطائفة زعيمها الروحي و الدنيوي والذي يدعى شيخ اليهود[7]، وكان يعينه الحكام المسلمين و يسير طائفته في إطار استقلالية

---

[1] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص21.
[2] فوزي عبد الله، المرجع السابق، ص134.
[3] محمد دادة، المرجع السابق، ص 55.
[4] محمد دادة، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية،(العدد 54)، تونس، 2009، ص214.
[5] وليام شالر، المصدر السابق، ص 89.
[6] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 126.
[7] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص 37.

داخلية،لكن هذا لم يدم طويلا، فبقدوم يهود إسبانيا الفارين من أحداث 1391م، حدث تغير جذري حيث تم الإنتقال من هذا النظام الطائفي التقليدي المتعلق إلى حد ما ‘لى نظام قوامه الحاخام الكبير، فمع حلول القرن 15م، أصبح على رأس معظم الجماعات اليهودية بالجزائر حاخامات من أصول اسبانية فعلى سبيل المثال نجد على رأس الجماعة اليهودية بمدينة الجزائر الحاخام برشيش برفات، وبوهران نجد الحاخام سيمون بن سماح دوران الذي ترأس جماعة مدينة الجزائر بعد وفاة الحاخام إسحاق برشيش برفات، وبقسنطينة كان على رأس الجماعة اليهودية مرواسي الفراني و بالمدية الحاخام ابراهام بن حقون، أما بهنبن فنجد بن عمار وموشي قباي، والأكيد أنه كان لهؤلاء الحاخامات جميعا تأثيرا وفضلا كبيرا في وضع الأسس الأولى لتنظيم الجماعات اليهودية بمختلف المدن[1].

عرف النظام الجديد توسعا كبيرا بمرور الزمن على حساب النظام القديم وخلق في البداية ازدواجية تنظيمية إلى أن تم تقليص مساحة سريان الشيخ و حصره في الأرياف و المناطق النائية.

كان يتولى إدارة أمور اليهود رئيس من أبناء الطائفة يعينه الحاكم[2]، وقد عبر شالر عن هذا بقوله: ((يتولى ادارة شؤونهم رئيس من أبناء الطائفة يعينه الداي، ومنصبه إنما يحصل عليه بالرشوة و التآمر، وهو يمارس وطبقته بقمع وإضطهاد يساوي ما ينفعه من المال والجهد للاحتفاظ به)).

وبجانب رئيس الطائفة، مجلس للطائفة اليهودية يتألف من أربع أشخاص غالبا ما كان يختارهم المقدم.

وكانت إلى جانب المجلس، وظائف أخرى استلمت عليها المؤسسة مثل وظيفة الكزبار، والكاباي والشابر، فالكازبار هو الموظف الذي أختص بتنظيم المعابد ومراقبتهم، كما اختص كذالك بتوزيع الصدقات أما الكباي و الشابر فقد اختص بدفن الموتى وإلى ذالك، اختص الأخير بمراسيم الزواج[3].

[1] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص37.
[2] محمد دادة، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص 215.
[3] محمد دادة، المرجع نفسه، ص215.

4- العادات و التقاليد:

حرص اليهود على التمسك بتقاليدهم وعقائدهم وعلاقاتهم الاجتماعية حيث ما حلوا، يبدوا أن هذه العادات والتقاليد طرأت عليها بعض التغييرات نتيجة تأثرهم بالبيئة التي هاجروا إليها و التي أثروا فيها هم كذالك فالملاحظ انه يوجد اختلافات في عادات وتقاليد اليهود أنفسهم إذ تأثر يهود بلاد المغرب بعادات و تقاليد سكان المنطقة مثل الملبس وطريقة الأكل والمعيشة و احتفالات الزواج و الختان وغيرها ....[1]، وهذا ما عمل اليهود المهاجرون من الأندلس القضاء عليه، بحيث تابع اليهود المهاجرون الطريقة التي بدأها أسلافهم في هذه البلاد، فقد عملوا في داخل المجتمع اليهودية على حماية العادات اليهودية ورعايتها ودعمها، كما عملوا كذالك على تثبيت التعاليم اليهودية واعتبارها قانونا خاصا يرجع إليه في تطبيق أحكامه في حالة المخالفات التي تمس أمن الطائفة[2].

يظهر لنا تأثير الميغورشيم على عادات وتقاليد اليهود التوشاييم من خلال:

5- نظام الزواج القشتالي:

وهو نظام يعطي مساواة قانونية عند فسخ عقد الزواج بسبب وفاة أحد الزوجين من جهة وتوزيع الميراث من جهة أخرى، كما أنه يحرم تعدد الزوجات، ولكن القرائين إشترطوا العدل عند تعدد الزوجات[3]، و يعتبر من الإجراءات المحددة والمختلفة عن النظام التقليدي التلمودي وهما يمثلان في خلق مساواة قانونية حقوقية عند فسخ الزواج بسبب وفاة أحدهما، وتحريم تعدد الزوجات من جهة أخرى، وتطبق القواعد التي تحكم المساواة في الحقوق أثناء توزيع الإرث عند وفاة أحد الزوجين، و إجراء القسمة طبقا للأحكام و المراسيم القشتالية[4].

عقد يسمى بالصداق: يقدمه الزوج ويبرم أمام مجلس قضاء ومكون من قاضي وشاهدين عدلين.

---

[1] نجوى طوبال، المرجع السابق،ص 101.
[2] محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 حتى 1830)، المرجع السابق، ص25.
[3] عطا علي محمد شحاتة رية، المرجع السابق، ص 100.
[4] حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق، ص 80.

تعدد الزوجات: تعترف التوراة بتعدد الزوجات، ولم يرد فيها نص واحد يحرم تعدد الزوجات وكذالك لا توجد نصوص في التلمود تحرم تعدد الزوجات، غير أن عائلة الزوجة كانت دائما حتى قبل مجيء اليهود الاندلسيين المهجرين تعمل للحصول على ضمانات تمنع الزوج من التزوج بإمرأة ثانية[1]، وكان بعض اليهود الأهالي يفرضون على الزوج أداء اليمين بأن لا يتخذ لنفسه زوجة ثانية، وادمج مع الميغورشيم بالمغرب الأقصى هذا الشرط في الكاثوباه عام 1492م[2].

سن اليهود الميغورشيم شروط ومراسيم مانعة لتعدد الزوجات، ويبدوا أن هذا التشريع أصبح ساري المفعول دون أدنى صعوبة، لدى اليهود القادمين من شبه الجزيرة الأيبيرية، فاختفى نظام تعدد الزوجات على الأقل في أواسط هؤلاء[3]، لكن رغم هذه التشريعات إلا أن البعض من اليهود لم يلتزم به[4].

حفلات الزواج: يظهر تأثير يهود الأندلس هنا، في إدخال الأغاني الإسبانية الخاصة بالطوائف الأندلسية ذات الأصل القشتالي وعلى الأخص البيوطيم، وهي قصائد العرس المكتوبة باللغة العربية، وقد أصبحت جزءا من طقوس الإحتفال بالزواج، وتغنى في البيعة، أو أثناء القداس الذي يقام في بيت العروسين الجديدين[5].

ولا سيعناها تشير إلى أن إدخال هذا النوع من الموسيقى للأعراس اليهودية بالجزائر زاد من تعددها وتنوعها وتميزها,

6- الإختلاف بين الميغورشيم والتوشاييم فيما يتعلق بالذبائح:

يذكر حاييم الزعفراني بقوله حول الاختلاف بين الفئتين بالذبائح بقوله: ((وقد حدث نزاع بين اليهود المحليين واليهود المهاجرين من إسبانيا في موضوع يتعلق بالذبائح خصوصا في شروط اختيار رئة الحيوان المذبوح وانتهى النزاع باستمرار المهاجرين من اسبانيا وأصبح قاعدة مشتركة معتمدة لدى كل الطوائف[6].

---

[1] حاييم الزعفراني، الف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق، ص 80.
[2] فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص120.
[3] حاييم الزعفراني، الف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق، ص 81.
[4] حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، المرجع السابق، ص193.
[5] حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، المرجع السابق، ص46.
[6] حاييم الزعفراني، الف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق، ص 14.

بفضل التكوين الديني المتفوق لليهود الأسبان على مستوى اليهود الأهالي وبفضل إمكانياتهم العددية والثقافية والعلمية والمادية والحضارية النابعة من البيئة الأندلسية فمكن الميغورشيم من اعتلاء الريادة والطليعة اليهودية بالجزائر في ظرف وجيز، ومن فرض ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقوانينهم وطقوسهم في مناطق تواجدهم بحيث نافسوا بقوة ثقافة وعادات الأهالي وتمكنوا من التفوق عليهم[1].

المبحث الثاني: تأثير يهود الأندلس على اليهود المحليين في المجال الثقافي والديني:

1- في المجال التعليمي:

أ/ التعليم: ((قبل قدوم يهود الأندلس وبعده)):

كان التلمود هو أساس التربية الدينية وجوهرها وهو الذي يكون العقل والفكر اليهودي، ولم تكن دراسته مقصورة على تلاوته بل كان يغرس في ذهن الطفل منذ صغره، وكان التعليم قبل أن تدخل عليه إصلاحات قائم على دراسات التلمود سبع ساعات في اليوم لمدة سبع سنين، ويثبته التلميذ في ذاكرته بلسانه و عينه.

برز التأثير الإيجابي لليهود المهاجرين في بلاد المغرب الإسلامي إبتداءا من أواخر القرن 8هـ14م، خاصة في المدارس إذ أحدثوا طرق التعليم داخل المعبد[2].

ب/ دور يهود الأندلس في تطوير التعليم اليهودي بالجزائر:

- الطور الأول: وهو ما يشمل التعليم الإبتدائي، عرف هذا الطور ظهور أماكن للدراسة إثر هجرة يهود الأندلس[3] ويطلق على هذه الأماكن حيدر وهي عبارة عن مدرسة لتعليم الأطفال أسس الدين اليهودي وتعليمه، يلتحق بها الأطفال في سن ال3 و7،[4] غالبا ما كانت توجد هذه المدارس داخل البيعة وفي حجرة ملحقة بها[5].

---

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص144.
[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 159.
[3] عبد الرزاق أحمد قنديل، الأثر الاسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث، القاهرة، 1984، ص162.
[4] عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 171.
[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص160.

- الطور الثاني: بالعبرية بيت همدراش هي تقريب الطور الثانوي، وبيت همدراش تعني دار الدراسات الحاخامية العليا، وبه يتم تعليم الكتاب المقدس والتلمود والقوانين والفقه،[1] والمدارشيم وفصول من الهلاخا، وكانت هذه المدارس تقام بإستمرار إلى جوار المعابد اليهودية.[2]

- الطور الثالث: بالعبرية ياشيفاه، وهي عبارة عن التعليم العالي والأكاديمي، ويدور التعليم فيه حول توضيح الشريعة من خلال أدبيات الرسين المشرعين، وتعويد الطالب على ممارسة الحيل وإظهار قدرته على التأويل وتقديم الجديد في هذا العالم[3] ويمنح في نهاية هذه المرحلة لقب ربي أو حبر[4].

ودخل هذا الطور من التعليم في بلاد المغرب الإسلامي مع هجرة يهود الأندلس ونموذج من مدارس الياشيفاه[5] مدرسة أستيل بن يحيل (ق8هـ ق14م) ويعتبر منهج هذه الدراسة إرثا للمدرسة الأندلسية التي نقل أثارها الربيون القشتاليون الذين جاءوا إلى المغرب الإسلامي[6].

كان لإدخال هذا الطور من التعليم فتح أفاق معرفية جديدة مما أدى إلى إزدهار العلوم عند يهود المغرب الاسلامي عند نهاية العصور الوسطى إذ لم يعد التعليم يقتصر على الدراسات الدينية ورغم أنها كانت تحتل المكانة الأولى بل شملت دراسات أخرى كالرياضيات وعلم الفلك، الطب، الفلسفة، النحو، الشعر.

ج/ العلوم العقلية والنقلية:

عرفت بلاد المغرب نهضة فكرية يهودية بعد هجرة يهود إسبانيا،هذا التطور العلمي أصبح واضح المعالم إبتداءا من القرن 10هـ – 16م[7]، وتنقسم العلوم إلى قسمين علوم عقلية وعلوم نقلية:

---

[1] فاطمة بوعمامة المرجع السابق، ص161.
[2] عبد الرزاق أحمد قنديل، المرجع السابق،ص190.
[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص162.
[4] عطا علي محمد شحاتة رية، المرجع السابق، ص 191.
[5] حاييم الزعفراني، الف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق، ص 66.
[6] عطا علي محمد شحاتة رية، المرجع السابق، ص 191.

[7] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص168.

- العلوم النقلية: هي العلوم التي يرجع الفصل فيها إلى التوراة والتلمود وما يشتبهما من علوم لازمة لتوضيحها وفهمها[1].

لم تعرف الحياة الفكرية والدينية صحوة إلا بعد قدوم يهود إسبانيا إلى بلاد المغرب الإسلامي إبتداءا من نهاية القرن 08هـ – 14م إذ كان من بين المهاجرين الاسبان علماء تلموديين كانت لهم شهرة في اسبانيا ولما قدموا إلى بلاد المغرب الإسلامي أعادوا تنظيم الجماعات اليهودية حسب طقوس وشعائر السيفارديم، وكانت هذه التحتية من رجال الدين ملمين بجميع العلوم الدينية اليهودية من تفسير وفقه وتشريع.[2]

– الفقه والتشريع: هجرة اليهود الأندلس إلى الجزائر أدت إلى ظهور الكثير من الشخصيات الحاخامية التي عرفت بشريعها ومكانتها الثقافية والدينية، نذكر بعض هذه الشخصيات الحاخامية:

*إسحاق برشيشات برفات: الملقب بريباخ، ولد ببرشلونة، وبعد عملية الإضطهاد التي تعرض لها اليهود عام 1391م، غادر إسبانيا وتوجه إلى بلاد المغرب عام 1392م، أقام أولا بمدينة مليانية ثم توجه إلى مدينة الجزائر أين تولى منصب الحاخام.[3]

*سيمون بن سماح دوران: بعد وفاة ريباك بمدبنة الجزائر عام 1400م، واصل إنجازه وإشباك، منحدر من عائلة يهودية مقيمة بمايورقة، مارس الطب ببرشلونة قبل لجوءه إلى مدينة الجزائر فرارا من الإضطهاد الكاثوليكي حيث يصبح الحاخام الأكبر بعد موت ريباك.[4]

*يوسف ابن مينير: عرف التقي لشدة تدينه وورعه، وصل إلى قسنطينة في نهاية ق8هـ 14م.

*إفراييم بن إسرائيل عنقاوة: هو من أسرة إسبانية عريفة، وهو رجل دين وطبيب، غادر إسبانيا سنة1392م، إستقر بتلمسان[5]، ساهم في الحركة الثقافية الدينية اليهودية لذلك الوقت، وإتبر من النخبة المتفنة في مدينة الجزلئر[1].

[1] عطا على محمد شحاتة رية، المرجع السابق، ص 192.
[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص168.
[3] نفسه، ص169
[4] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص36.
[5] فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص،ص 175-176.

*يوسف الأشقر: هو يوسف بن موسى الأشقر من أسرة إسبانية عرقية، رجل دين وشاعر، له قصيدة تضم 51 بيتا، نشط مع علماء اليهود بتلمسان، وساهم في تطوير العلوم الدينية، وتميز بتواضعه الشديد[2].

– الأدب والموسيقى والشعر: لم يهتم يهود المغرب الإسلامي بالدراسات الأدبية وهي تكاد تكون منعدمة ولا توجد إلا دراسات خفيفة جدا وفي هذا المجال برز: أبو زمرة إبراهيم بن ميرعاش بوهران ثم تلمسان في أواخر القرن 9هـ 15م[3].

أما فيما يخص الشعراء فلم يبرز من اليهود شعراء من الطراز الرفيع في بلاد المغرب الأوسط، إذ نجد أبرزهم ظهروا في الأندلس أما في تلمسان برز شاعر متوسط في ق14 وهو علا بن سعيدون، و يوسف الأشقر، وافراييم النقاوة[4].

في مجال الموسيقى كان لإنتقال الموسيقى الأندلسية إلى المغرب نتيجة للهجرات الكبيرة التي اضطر إليها المسلمون واليهود نتيجة لحركة الإسترداد المسيحية أكبر الأثر على أنماط التعبير الموسيقي لحنا وإيقاعا وأداء وأسهم بدور فعال في ظهور أضعاف الآلات بأنواعها[5].

حافظ اليهود على تقاليد الموسيقى الأندلسية بطريقتين أولا: كان المستمعون يعزفون ويغنون نوبات وأغاني شعبية في الأعراس دون أن يدخلوا تغيير على النصوص الموشحات، ثانيا: كيفوا الموسيقى الأندلسية لشاير شعر البيوطيم والشعر العبري الشعائري[6].

لكن ما يثير اهتمامنا في هذا المجال هو محافظة اليهود في بلاد المغرب على موروث الموسيقى الأندلسية، الذي هاجر معهم من شبه الجزيرة الأيبيرية.

– الترجمة: استعمل الأسبان يهود الأندلس في وهران كمترجمين رسميين من العربية إلى الإسبانية ومن الإسبانية إلى العربية، احتلت هذا المنصب عائلات يهودية

---

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص،ص 144-145.
[2] فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص177.
[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق: ص184.
[4] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص118.
[5] عبد العزيز عبد الجليل، مدخل في تاريخ الموسيقى المغربية، عالم المعرفة، (ع65)، الكويت، 1983،ص 63.
[6] حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ص193.

مرموقة، ومن أهمها عائلة كانسينو التي توارث أفرادها المنصب طيلة خمسة أجيال، إضافة إلى منصب قنصل إسبانيا لدى سلطان المغرب، ومن بين المترجمين اليهود نذكر:

*جاكوب زابورتاس[1]: عينه الاسبان في سنة 1633- أحد أبناء حاييم كانينو- الذي توفي في بوهوران في السنة نفسها[2].

- العلوم النقلية: وفي هذا المجال يظهر الدور البارز لليهود الاسبان في الجزائر، فهؤلاء ساهموا في تطوير العلوم العقلية، ومنذ وصولهم أصبح اليهود ينافسون المسلمون في الفلسفة والنحو والرياضيات والطب وعلم الفلك وغيرها من العلوم العقلية، نذكر من بين العلوم التي يظهر فيها تأثير يهود الاندلس بصورة واضحة وكبيرة:

-الطب: من العلوم التي لاقت رواجا على مر أجيال عديدة، مهنة الطب[3]، ومنذ العهد الزياني رحب سلاطين الدولة الزيانية باللاجئين الاسبان و البرتغال، واستقر منهم عدد ضخم، وكان منهم الأطباء منهم المعلم يوسف الاندلسي[4]، وإبن نظير اليهودي، وتضاعف عددهم بعد سقوط غرناطة سنة 897هـ-1492م، ويخبرنا في هذا الصدد المقريزي عن طبيب إشتهر في هذه الفترة وذاع صيته بقوله: ((برز بتلمسان طبيب هو موسى بن صموئيل بن يهوذا الاسرائيلي المالقي الاندلسي.....))[5] المعروف بابن الأشقر الذي ذاع صيته كطبيب وأستاذ للطب بمدينة تلمسان وقد أخذ عن الرحالة المصري "عبد الباسط" سنة 860هـ/1464م، وقال عنه لم أسمع بذمي كمثله في مهارته في هذا العلم[6].

العلم[6].

- النحو: يعود فضل نشأة هذا العلم عند اليهود إلى سعديا بن يوسف القيومي الذي ألف كتاب " معجم عبري" في جزاين، كما ألف كتابه الثاني في اللغة ة ألفه باللغة العربية في 12جزء، ويعد أول كتاب منظر في قواعد اللغة العربي.

- الفلسفة: من أشهر فلاسفة يهود الأندلس أستقروا في الجزائر نذكر:

[1] زابورتوس أول أعضاء عائلة زبورتاس الذين استقروا في أمستردام للمزيد انظر وداد بيلامي، المرجع السابق، ص48.
[2] نفسه، ص ص 47-48.
[3] عطا علي محمد شحاتة رية، المرجع السابق، ص 214.
[4] محمد زروق، المرجع السابق، ص266.
[5] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997، ص728.
[6] نجوى طوبال،المرجع السابق، ص223.

*يعقوب جافيسون: طبيب وفيلسوف عاش بتلمسان في نهاية القرن 8هـ/ 14/، له كتاب طريق الحكمة[1].

د/ التصوف[2] اليهودي:

أدى طرد يهود إسبانيا والبرتغال في العامين 1492 و 1497 على التوالي إلى إخراج القباليين الهامين في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى شمال إفريقيا وإيطاليا والشرق الأوسط حيث ساهموا في نشر القبالة في تلك المنطقة، صارت قبالة القرن 15 "زهر" الأكثر تأثير كان هذا الجيل من القباليين مهتما بالمحافضة على التقاليد السريانية التي ورثها عن إسبانيا.

ومن مظاهر التصوف اليهودي ظهر القبالاه[3]، ومن مظاهر التصوف أيضا كتاب "الزوهار" الذي عزي تأليفه إلى سيمون بن يوحاي ولكن فيما بعد تأكد أن واضعه الحقيقي هوا موسى دي ليون وألفه في القرن 13م، وأصبح الزوهار بالنسبة لليهود في منزلة التلمود[4]، ولا يخفى الدور الرئيسي الذي يلعبه كتاب "الزهار" في الحياة الفكرية والدينية، وأضح كتابا مقدسا مثله مثل التوراة والتلمود وأخذت منه نصوص أدمجة في الصلاواة وخصصت له الجمعيات التي كانت تطلق على نفسها إسم باريوحاي، جلسات ليلية في كل مكان[5]،

- الإرث الأندلسي والقباليون المهاجرون من شبه الجزيرة الأيبيرية:

نذكر على سبيل المثال من اليهود القباليون بالجزائر:

* يوسف بن موشي الأشقر: من ممثلي التراث القبالي الأندلسي قدم إلى فاس، ثم رحل بعد ذلك ليستقر بتلمسان، وبها حرر الكثير من الكتب التي بم يحتفظ الزمن حتى بأسمائها، وبقي من هذه واحد، نسخ بتلمسان ولعله يخط صاحبه بتاريخ 1529[6] .

هـ/ إنتشار ظاهرة تقديس الأولياء:

[1] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 188-189.
[2] التصوف: هو الطريق الذي يقود السالك نحو الحضرة، للمزيد أنظر: حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب، المرع السابق، ص212.
[3] القبالا، يقصد بالقبالا النتاج الذي يفترض فيه أن يتضمن إضافة إلى الباطنية اليهودية، للمزيدأنظر: نفسه، ص197.
[4] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص197
[5] حاييم االزعفراني، ألف ليلة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق، ص198.
[6] حاييم الزعفراني، يهود الأندلس و المغرب، المرجع السابق، ص241.

الميغورشيم سرعان ما تعودوا على غرار التوشابيم والمسلمين على ظاهرة تقديس الأولياء، والتبرك بهم وزيارة الأضرحة، وقد عرفت هذه الظاهرة الفلكلورية الروحية التصوفية انتشارا واسعا في الجزائر أثناء العهد العثماني، بحيث يقوم اليهود بالحج سنويا إلى ضريح الحاخام والولي الصالح رب النقاوة، يندرومة قرب تلمسان، يتجمع فيها ألاف اليهود حول الضريح سنويا، وسط أجزاء مهيبة تمارس فيها طقوس يهودية وتقام فيها احتفالات التقليدية، و تقدم القرابين، و الأدعية والصلوات[1].

2- تأثير يهود الأندلس في المجال الديني:

استطاع يهود الأندس أن يحققوا نهضة ملفتة في المجال الديني، حيث أصبح حاخامات اسبانيا على رأس الطائفة اليهودية في المغرب الأوسط وكان أهمهم سيمون بن سماح دوران في مدينة الجزائر، وفي وهران أرام بن مرانوس،وفي قسنطينة جوزيف بن مغير، وكذا ميمون بن سعدية وفي بجاية بن جامين عمار حيث كان لهؤلاء سمعة جيدة في إسبانيا وميورقة وخاصة حاخامي مدينة الجزائر اللذان كان لهما تأثير كبير وجذري في توجيه الأهالي روحيا، وهذا ما أهلهم ليكونوا المؤسسين الفعليين لليهودية الجزائرية[2].

يظهر تأثير يهود الأندلس على اليهود الأهالي في المجالي الديني من خلال:

أ_ الفرق الدينية:

- الربانيون: يطلق عليهم "الربيون"[3] والربانيون، هم أشهر الطوائف اليهودية وأكثرهم عددا في التاريخ القديم والحديث على سواء، واسم هذه الطائفة مشتق من الربان، وهو الحاخام والحبر وكتابهم التلمود[4].

ويؤمن من اليهود الربانيون بما جاء في التوراة [5]المكونة من تسعة وثلاثون سفرا[6].

سفرا[6].

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص63.
[2] وداد بيلامي ، المرجع السابق، ص30.
[3] الربيون: هم أشد اليهود عداوة لغيرهم من الأمم، عطا علي محمد شحاتة ريا ، المرجع السابق، ص83.
[4] التلمود: كلمة مشتقة من كلمة "لوميد" العبرية التي تعني "دراسة"، للمزيد أنظر، غازب السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل للنشر، طَ1، القاهرة، 1998،ص39.
[5] التوراة: لا تشمل التوراة على التعليم والأحكام الدينية فحسب بل تشمل أيضا على قواعد السلوك، للمزيد أنظر: غازي السعدي، المرجع السابق، ص44.
[6] عطا علي محمد شحاتة ريا، المرجع السابق، ص83.

- القراؤون: إسم جاء من المصدر العبري ((قرأ)) ومعناها دعا، وهم الدعاة، و القراؤون هم المتمسكون بالنصوص والعهد القديم، هو المرجع الأول لكل مرسل[1].

وجاء القراؤون إلى بلاد المغرب الإسلامي من الأندلس هروبا ليس فقط من الاضطهاد المسيحي لهم، ولكن أيضا هروبا من اضطهاد الربانيين.

والطائفة المهاجرة من القرائين كانت من العلماء والمفكرين ومن التجار، كما كانت كتاباتهم باللغة العربية لكن بحروف عبرية.

ولم يكن اختلاف القرائين والربانيين في الأخذ بالتوراة فقط أو بالتوراة والتلمود معا وإنما هناك إختلاف أخر حول بداية تحديد الشهور، فالقراؤون يحددون بداية الشهر برؤية الهلال، أما الربانيون يستخدمون الحساب.

ورغم هذا الاختلاف كان يجتمعان في السنة للصلاة يوم مهرجان التوراة ويوم عيد نزول التوراة[2].

ب- إقامة المؤسسات الدينية:

البيعة[3]: أو المعبد، لها أهمية وظيفية كبيرة لدى اليهود، وهي مؤسسة تنظيم الحياة، كما تعتبر بين الإجماع ومكان تجمع الشعب اليهودي لقراءة وشرح الكتب الدينية، ومع مرور الوقت أصبحت مكان الصلاة و العبادة، فيها يجتمع مجلس الطائفة والمخلصون لاتخاذ القرارات أو إعلان المراسيم جهارا، أو لإصدار حكم بأمر بمقاطعة شخص ما أو لإعلان الفصح عن ذلك الشخص، وغير ذلك[4].

وقد أكد المترددون على هذا المكان ضرورة وجود علماء دين لتعليمهم وشرح التعاليم الدينية، وعرفوا هؤلاء بالسفيرد يم أي رجال العلم[5].

[1] محمد المسيرى، المرجع السابق، ص 293.
[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص،ص 95-96.
[3] البعة: هي المعبد أي بيت هاكسيت بالعبرية، للمزيد انظر عطا علي محمد شحاتة ريا، المرجع السابق، ص 94.
[4] حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، المرجع السابق، ص362.
[5] فاطمة بو عمامة، امرجع السابق، ص96.

رفض الأهالي من اليهود الامتثال لقانون ريينوتام الذي حرم فيه لجوء اليهود الأهالي إلى المحاكم الغير يهودية إلا أنه بعد مجيء الحاخام شمعون بن سماح دوران إلى الجزائر فرض هذا القانون وكل معارض له بفرض عليه قرار[1] الحرمان.[2]

ج/ المحاكم الحاخامية:

كفلت الشريعة الإسلامية لأهل الذمة في بلاد المغرب، حق تسيير شؤونهم الخاصة حسب ما تقتضيه شريعتهم ومن ثمة تسجيل أشغال الحاخامات كقضاة يتولون الفصل في النزاعات و الخصومات بين اليهود[3] إذا كان لليهود محاكمهم الخاصة تسير وفق لقوانينها، غير أنها لم تختص بحالات الإجرام التي كانت من صلاحيات المحاكم العثمانية،[4] لكن

نظم القضاء لم تكن موحدة اذ تميزت كل مدينة بتشريعها الخاص، وابرز هذه التشريعات، تشريع وهران وتشريع مدينة قشتالة الذي ادخله الوافدون من الاندلس إلى بعض المدن، وتسريع مدينة الجزائر الذي وضعه "ريباش"، والذي كان الأكثر شيوعًا، هذا الأخير مشتق من التشريع السابق مع بعض التعديلات والإضافات [5] .

د/ المدارس الحاخامية:

لمعت تلمسان كقطب ثقافي وديني وعبري منذ ظهور المدارس الحاخامية بها في القرن 10م، مما دفع بالكثير من العائلات اليهودية الاندلسية الهجرة إليها، حيث أقبلت شخصيات دينية وثقافية معروفة، تركت بصمات عميقة في تطور جالياتها اليهودية وفي تاريخ المدينة ككل:"الولي الصالح" الربي افراييم النقاوة او رب النقاوة، ومن ابرز الشخصيات استقرارًا بتلمسان، وان لم يترك وثائق مكتوبة او مؤلفات تسمح بتقييم وزنه الديني، فإن ضريحه الموجود في ندرومة إلى اليوم والذي مازال يحج إليه يهود الجزائر وحتى بعض يهود فرنسا وبقية شمال إفريقيا [6].

---

[1] ، نفسه، ص97.

[2] قرار الحرمان: هو سلاح لجأت إليه الجماعات اليهودية ضد معارضي القرارات التي يتم المصادقة عليها داخل البيعة، نفسه نفسه، ص97.

[3] سلوى علي ميلاد، وثائق أهل الذمة في العهد العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة المصرية، القاهرة، 1983،ص17.

[4] محمد داده، اليهود في الجزائر في العهد العثماني(منذ مطلع القرن 18م حتى 1830)، المرجع السابق، ص60.

فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 187 . [5]

[6] فوزي عبد الله، المرجع السابق، ص 99 .

هـ/ المصادر التشريعية التي جاء بها يهود الاندلس :

مع نهاية القرن 14 والقرن 15، عرف يهود المغرب الإسلامي مصادر تشريعية اخرى جاء بها الميغروشيم، سنحاول التعريف بهذه المصادر التشريعية:

ـ الرسبونة: وهي عبارة عن اجوبة لاسْئلة تصدرها سلطة دينية من علماء دين اوروبيين بارزين وملمين بالقانون التلمودي، وكان هؤلاء يحضون بمكانة خاصة عند الجماعات اليهودية [1].

ـ التاكنوت:<< نظام الحلخة >>: هو نظام ديني اسباني من اثنتي عشرة مادة يدعى الحلخة، ويعرف أيضًا بتاكنوت مدينة الجزائر[2]، وهو نظام قنن الاحوال الشخصية من طلاق وميراث وهو مستمد من النظام الطائفي الاندلسي [3]، تطلب فرضه على الجاليات اليهودية الجزائرية غي العاصمة وضواحيها اساسًا[4] .

ـ الهازاكا: هي قانون متفق عليه نصت عليه التاكنوت، وأصل هذا القانون يعود إلى تلمود جيوتين في القرن 1م، اثناء الحروب التي دارت بين الرومان واليهود، واصبحت الهازاكا قانونًا يخضع له كل اليهود[5] .

ومما يلاحظ أن الجماعات اليهودية الاندلسية بقيت تحافظ على مركزها الديني حيث استطاعت ان تتحكم غي المجتمع اليهودي، الذي رغم هذا ظل يتخبط في عديد من المشاكل الدينية والمدنية، فهذه المكانة التي تمتع بها اليهود الاندلسيون جعلت إخوانهم بتونس، الذين كانوا يقيمون معهم علاقات تجارية، يستشيرونهم في بعض المسائل القضائية والطقسية التي كثر الخلاف حولها، وهذا استنادًا الى مراسلات اليهود خلال هذه الفترة التي توضح ذلك النقاش الحاد حول تلك المسائل، ولم يقتصروا الامر على تونس و انما كانت هناك علاقات في هذا المجال مع اليهود في اسبانيا وفرنسا وبلاد اخرى [6] .

.

[1] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 86 .
[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 92 .
[3] Aissa chenouf : Les juifs d'ALgèrie 2000 ans d' existence, Editions ElMaarifa , Alger , T_1, 2008 , p 42 .
[4] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 92 .
[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 92 .
[6] محمد داده، لمحات عن اوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 27 .

المبحث الثالث: تأثير يهود الأندلس على اليهود المحليين في المجال الاقتصادي:

لعب يهود الاندلس دورًا كبيرًا في الحياة الاقتصادية في الجزائر منذ هجرتهم الى الجزائر على حساب فئة اليهود من الاهالي، وزاولوا نشاطات اقتصادية عديدة، حيث استطاعت هذه الفئة الامساك بدواليب الاقتصاد الجزائري والتحكم فيه [1]، كما برز تأثيرهم البالغ في النشاط التجاري بسبب امكانياتهم وإتقانهم العديد من اللغات وهو ما وفر لهم ثروة هامة وسهل عليهم ربط علاقات تجارية مع مختلف الدول .

1 ـ دور الميغروشيم الاقتصادي :

صاحب الهجرة الاندلسية الى الجزائر جماعات من يهود الاندلس وأصبحوا يشكلون فئة متميزة عن باقي التشكيلات الاجتماعية، اذ تمارس التجارة وتشتغل بالمهن اليدوية [2].

ذكرت التقارير الاسبانية ان المهاجرين وعلى الخصوص من اليهود قد لعبوا دورًا لا يستهان به في النشاط الاقتصادي[3]، فذكر الونشريسي دورهم الإيجابي في المجال الاقتصادي بفضل ما جلبوه معهم من رؤوس أموال وما كانوا يقومون به من نشاط تجاري متأثر بالطرق الأوروبية، وعلى اتصال مستمر بأوروبا، وقد ادوا عدة خدمات للأمراء [4]، وقد كان التقارب قائم بين اليهود الميغروشيم والأندلسين لمدة طويلة يستمد قوته من الاصول المشتركة والظروف المتشابهة التي عرفوها بمدينة الجزائر وعاشوها بالأندلس[5] .

---

[2] عنان محمد عبد الله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية اثرية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، مصر، 1997، ص 420 .

[1] مهدية طيبي، مقاربة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لاهل الاندلس بمدينة الجزائر ق(18/17)، من خلال مجالات المحاكم الشرعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2008 ــ 2009، ص 130 .

[3] عنترة بركات، المرجع السابق، ص 42 .

[4] برنشفيك، المصدر السابق، ص 333 .

[5] مهدية طيبي، المرجع سابق، ص 130 .

عبر المقرى في ما يخص دورهم الاقتصادي بالحواضر الجزائرية بقوله:<< وهران وتلمسان استفادوا من الهجرة بحيث استقر منهم الكثير بالمدينتين وتعاطوا مهنة التجارة ...>>[1].

اكتسبت الديانة اليهودية في مدينة الجزائر أهمية عظمى لدى اليهود خلال القرن 15 بواسطة أولئك اليهود الاسبانيين وتجارتهم البحرية، فزيادة على النهضة الفكرية والدينية التي قاموا بها، ساعدوا على نهضة اقتصادية بنفس المستوى، بحيث مثل هؤلاء اليهود الميغروشيم الارستقراطية الفكرية والتجارية وخبرتهم المالية وتنظيمهم لما يعرف بـ (HAbROt) او رابطة نقابات المهن ساعد على تطور المبادلات التجارية في المغرب الأوسط وحتى أوروبا[2] .

كذلك يعود لهم الفضل في إقامة ما يسمى بالمجلس التجار، الذي كان عبارة عن محكمة تجارية، والذي كانت له إجراءات خاصة ويتبع قواعد معينة في معالجة القضايا التي عرضت عليه [3].

2 ـ تأثير يهود الأندلس على مختلف النشاطات الاقتصادية لليهود من الأهالي:

نتج عن استقرار يهود الاندلس بمدينة الجزائر نشاط اقتصادي غير معهود، بسبب هجرة الحرفيين والتجار إلى مدن الجزائر، وعملوا على تنمية الصناعة المحلية وتدعيمها وتنمية الحركة التجارية يتلمسان وتطويرها إلى جانب اهلها من التجار [4]، فقد كان هؤلاء اليهود يكسبون قوتهم من محصول نشاطهم التجاري دون سواه تقريبًا فباستثناء الوظائف الدينية كان عدد المهن الحرة المفتوحة في وجوههم ضئيلاً [5]، ساعد على تركز الضائع والحرف بإيالة الجزائر استقرار يهود الأندلس بها، اذ اشتهروا بمهارتهم وجودة مصنوعاتهم، فتوزعت المشاغل اليدوية والورشات التقليدية في ازقة وحارات وأحياء عرفت

[1] عنترة بركات، المرجع السابق، ص 42 .
[2] وداد يلامي، المرجع السابق، ص 30 .
[3] محمد داده، المرجع السابق، ص 26 .
[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 193 .
[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق ، ص204

بأسماء الصناعات التي اختصت بها وتنسب إلى اصحابها مثل: الشواشية (صانع القلانس) والبلاغجية (صانع الأحذية وغيرها) [1] .

احترف اليهود حرف عديدة كصناعة المعادن والثمينة من ذهب وفضة، كما اشتهر اليهود بحرفة الخياطة وصناعة الصابون، ولكنهم ركزوا على الحرف التي تتطلب مهارة [2] عالية لتحقيق الربح الوفير، وعلى العموم من بين النشاطات التي كان ليهود الأندلس الأثر الكبير فيها نذكر :

تعد صناعة خيوط المعادن الثمينة والمصنوعات المتنوعة التي تعتمد هذه المادة الاولية لتنمية أكثر الصناعات اليهودية ازدهارًا، وجاء اسم هذه الحرفة في مصادرنا بصيغة عبرية ـ عربية هي "ميلخت" اصقلي، (مهنة الصقلي) ويطلق على ارباب العمل وعمال الحرفة الصقليين ويبدو أن هذه الحرفة جاءت بلاد المغرب في ركاب اليهود الاندلسيين [3] ويقول الربي سرفاتي عن هذه الصناعة انها أقدم أهم حرفة عرفها يهود فاس [4].

ب ـ صناعة الحلي والمجوهرات والأحجار الكريمة :

اختص بها افراد الجالية اليهودية الأندلسية، في مدن تلمسان وقسنطينة والجزائر خاصة، وقد شجعهم على مزاولتها ما كانت توفره ارباح وفوائد مرتفعة قدرت ليهود تلمسان نسبة 30 إلى 50 من قيمة الحلي المصنوعة اما الحلي الخاصة بنساء الأرياف والطبقات الفقيرة في المدن فهي لا تتعدى أدوات الزينة الفضية والنحاسية والعاجية، وقد اشتهرت منها بالخصوص الاساور التي كانت تضع من قرون الغنم وتباع في اسواق الريف [5]، وعرفت هذه الصناعة بدقة وإتقان صناعتها[6] .

3 ـ النقابات المهنية اليهودية :

[1] نصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق ، ص 94 .
[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 204 .
[3] حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب ج أ، المرجع السابق، ص 395 .
[4] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 204 .
[5] نصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 194 .
[6] نصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 99 .

كانت هذه الصناعات التي تتمثل في الحرف، تمارس في مختلف من الايالة، منظمة في هيئات تتولى كل واحدة صناعة نوع محدد من الادوات والملابس التي تحتاج إليها السكان في الحياة اليومية، وقد انحصرت صلاحيات امناء هذه الهيئات والنقابات في الاشراف على اصول المهنة والحرص على جودة البضاعة وتحديد كميتها وسعرها [1] .

ولتجنب الفوضى، كان اصحاب الحرفة الواحدة يجمعون في سوق معينة تحمل اسم الصنعة الممارسة، وهكذا نجد في المدن اسواق عديدة خاصة بالصياغين والخياطين والحواكين والصباغين إلى غير ذلك من الصنائع الشائعة في ذلك الوقت [2] .

4 ـ دور يهود الأندلس في جباية الضرائب :

كلف اليهود من الاندلسيين بجبارية الضرائب من القبائل، كبني عامر الذين كانوا يتمركزون حسب ما ذكره المشرفي بوادي الثلاثاء بأعداد كبيرة حيث بلغوا السنين دورًا .

ومن اسباب استخدام يهود الاندلس من طرف الاسبان بمدينة وهران نذكر:

ـ معرفة اليهود لغة السكان وإتقانهم للغات الاخرى في ذلك الوقت، فيفضل معرفتهم وإتقانهم للاسبانية كانوا حلقة وصل بين الاهالي والاسبانيين فكانوا يترجمون من الاسبانية إلى العربية ومن العربية إلى الاسبانية.

ـ معرفة اليهود بجغرافية المكان، خصوصًا اماكن استقرار القبائل .

ـ معرفتهم بإعداد القبائل والدواوير.

ـ معرفتهم بالأمور المالية وإتقانهم للعمليات الحسابية لأنهم من اليهود الأسبان ذوي الخبرة المميزة [3].

5 ـ دور الهود الأندلس في ادخال العملة الإسبانية :

ادى لجوء الكثير من الاندلسيين من المسلميين واليهود المطرودين من اسبانيا إلى المدن الساحلية الجزائرية، واستقرارهم بها حاملين معهم ما يملكون من نقود اسبانيا إلى

[1] محمد داده، اليهود في الجزائر في العهد العثماني،(منذ مطلع القرن 18 حتى 1830 م)، المرجع السابق، ص 90 .
[2] نفسه، ص 91 .
[3] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص 44 ــ 45 .

مدينة الجزائر، إلى شيوع العملة الاسبانية واكتسابها ثقة السكان [1]، فوجود عملات اسبانية في الايالة كان عاملاً مساعدًا على توفير التعود الضروري للتبادل المالي والتجاري .

6 ـ تأثير يهود الأندلس عى اليهود من الأهالي في مجال التجارة والإدارة :

أ ـ في مجال التجارة الداخلية:

في نهاية القرن 8 هـ / 14 م، برز دور اليهود القادمين من الأندلس، والذين تميزوا عن غيرهم بمهارة فنية وتقننية التي زادت من ثراء المراكز السكنية الكبرى ببلاد المغرب الأوسط [2]، مما دفع سلاطين الدولة الزيانية اصدار قرار بتخفيض الجزية المفروضة عليهم بالنصف، وإعفاء كبار التجار من الرسوم الجمركية، واهم ما يميز التجار اليهود هو التعامل بالربا خاصة في التعامل مع الاجانب طبقا لما جاء به التلمود [3].

وقد سببت هجرة يهود الأندلس في نهاية ق 8هـ 14م، إلى بلاد المغرب الى حدوث اظطرابات بينهم وبين اليهود من الاهالي اذ قام هؤلاء اليهود الجدد بإنجازات مفيدة للجميع بفضل ما جلبوه معهم من رؤوس اموال وما كانوا يقومون به من نشاط تجاري،إذ تميز هؤلاء اليهود بمهارة فنية فائقة [4].

ب ـ في مجال التجارة الخارجية :

ادت هجرة يهود الاندلس الى ظهور خزانات جديدة من الإيطارات واليد العاملة التقنية [5]، اذ تميز هؤلاء اليهود بالتفوق التجاري برًا وبحرًا ، فكانت كل الظروف الجيوسياسية تؤهلهم للقيام بهذا النشاط، حيث كانت تتوفر لديهم رؤوس الاموال الخاصة

---

[1] سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية،(1792 ــ 1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979 ، ص 184 .

[2] برنشفيك روبار ، المصدر السابق، ص 233 .

[3] نفسه، ص 232 .

[4] سميرة نميش، دور أهل الذمة في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني، من القرنين(7 ــ10هـ/ 13ــ 16م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تلمسان، 2013 ــ 2014، ص 66 .

[5] نفسه، ص 68 .

[1]، فظهر نوع من التجارة الاول يقوم بالرحلات التجارية والثاني يمثل شركات الممولين اصحاب السفن لاستثمار رؤوس الأموال، التي يتعاملون بها مع تجار الجزائر، كبجاية، وهران، تلمسان .

كما كان اليهود الاندلسيين دور في تنشيط الحركة التجارية بين مايورقة والارغوان مع المغرب الأوسط [2] .

يذكر فوزي سعد الله في هذا الصدد بقوله: << اصبحوا اكثر قدرة من غيرهم على الاستحواذ في المستقبل على الدور الطلائعي التجاري في حوض المتوسط، بفضل الرساميل وبفضل خبرتهم الواسعة أيضًا في هذا المجال، وشيكاتهم المتكاملة والمتضامنة التي صمدت في اقسى الظروف وكان من الطبيعي الاستحواذ على مثل هذا الدور التجاري القوي ليس فقط لإمكانياتهم المادية، المالية، التقنية، بل كذلك لها كيفيتهم اللامحدودة التي منحتهم افضليات وربوع سياسية واقتصادية .

فمثلا استفاد التجار اليهود من غنائم البحرية الجزائرية التي كانوا المتاجرين الرئسيين بها وحققوا ارباحًا منها >> [3] .

وخلاصة القول استحواذ يهود الأندلس على الأموال والأعمال التجارية الكبرى الداخلية والخارجية وتراسلهم على موازن الأسعار[4]، جعل منهم قوة تجارية لا يستهان بها على حساب اليهود من الأهالي .

7 ـ الصراع بين يهود الاندلس واليهود المحليين على النفوذ الاقتصادي:

لعبت المنافسة الاقتصادية دورها في المناوشات التوشابيمية الميغروشيمية، التي انتهت في بعض الأحيان إلى أحداث دامية [5]، فالتصادم حصل لتخوف اليهود الأهالي من فقدان مواقعهم الاقتصادية ـ ولو كانت بسيطة ـ أمام قوة اليهود الاسبان، فالحرص على اجتناب المنافسة الاقتصادية في ممارسة نفس المهن، ولاسيما ان تلك المناقشة قد كانت غاية الحدة، بالنظر إلى ما كان يميز به القادمون الجدد من مهارة فنية فائقة

[1] فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق، ص 206 .
[2] سميرة نميش، المرجع السابق، ص 66 ــ 68 .
[3] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 199 .
[4] حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب ج2، المرجع السابق، ص 179 .
[5] فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص 176 .

بالاحتكار واستبعاد الآخرين، كإجراء وقائي او احترازي من طرف اليهود الأهالي كل في مهنته وفي ميدانه [1] ، كنماذج لهذا الصراع نذكر اعتراض التوشابيم مثلا على قرارات السلطات الزيانية بتخفيض الجزية بالنسبة للميغروشيم [2]، وفي هذا الصدد بذكر الحاخام الأكبر كاهن، بأن اليهود الاهالي تخوفوا إثر قدوم يهود اسبانيا من زيادة اسعار المعيشة، وبالفعل لقد ظهر تميز وقوة يهود اسبانيا مقارنة باليهود الاهالي على الصعيد الإقتصادي بجلاء ووضوح .الصراع نفسه تجدد ولكن بأكثر حدة عند قدوم الليفرونيين[3] [4]

[1] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص 35 .
[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 176 .
[3] يهود ليفورن: يشكل يهود الليفورن فئة عرقية ثقافية قائمة بذاتها، تنتمي جغرافيا وثقافيا إلى أوروبا واستقرارها بالجزائر حديث العهد جاء في وقت متأخر وبقي متذبذب إلى غاية الاحتلال، للمزيد انظر فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص146.
[4] وداد بيلامي ، المرجع السابق ، ص 35 .

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع هجرة يهود الأندلس وتأثريهم على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر في العهد العثماني إستخلصنا النتائج التالية:

– وجود اليهود في الأندلس يعود الى زمن قديم، لكن وضعهم في الأندلس تدهور منذ إنتشار المسيحية بالأندلس، خاصة في عهد الملكين الكاثولكيين فريديناند وإيزابيلا.

– بدأت هجرة يهود الأندلس إلى الجزائر، حين قرر الفونس الأول لأراغون في سنة 1287م، فرض الكاثوليكية على جميع السكان في مقاطعته، فأدى هذا الأمر التعسفي الى هجرة مجموعة كبيرة من العائلات اليهودية، بعدها بقرن أي في سنة 1391م، عاود اليهود هجرتهم ليستقروا بالجزائر لنفس الأسباب، لكن أكبر هجرات اليهود إلى الجزائر كانت بسقوط غرناطة سنة 1492م، حيث أصدر مرسوم ملكي يقضي بطردهم نهائيا من الأندلس .

– إشترك اليهود الإسبان في هذي المحنة مع الأندلسيين المسلميين، فكانت طرق رحيلهم هي نفسها طرق رحيل الأندلسيين، وتعرضت سفنهم إلى السرقة والإعتداءات مثلهم.

– بوصول اليهود الاسبان الى الجزائر وجدو طائفة من بني دينهم بالجزائر تعرف بطائفة اليهود المحليين أو التوشابيم يعود وجودهم بالجزائر الى قرابة 3000سنة ق.م.

– لقي المهاجرين الإسبان حفاوة الإستقبال من الأمراء المسلمين، حيث وجدو فيهم مجالا واسعا لاستثمار خبرتهم في قطاعي التجارة والصناعة.

– إسقرت اعداد كبيرة من اليهود الاسبان بالجزائر، وتنوع استقرارهم بها، ولم يكن اختيارهم لهذه البلاد صدفة بل خيروها على العديد من المناطق لما وجدوا فيها من أمن وحرية واستقرار.

– تميز هؤلاء اليهود المهاجرين من الاندلس، بتنوع شرائحهم، فمنهم التجار والحرفيين وأصحاب المهن والعلماء ورجال الدين، هذا ما جعلهم يتميزيون عن اليهود من الأهالي ويتفوقون عليهم ويأثرون فيهم تأثير كبير.

– تميزت الجماعات اليهودية الاسبانية على الجماعات اليهودية المحلية من حيث المادة والعدد والفكر والدين وحتى العادات والتقاليد واللغة واللباس والممارسات الدينية، وقد عرف اليهود الأندلسيين بحاملي القبعات، بينما اليهود المحليين فعرفوا بحاملي العمائم.

– كان لليهود الأندلسيين أثر كبير في الميدان الإجتماعي، بحيث يعود لهم الفضل في تنظيم الجماعات اليهودية المحلية، فبوصولهم إلى الجزائر وضعوا تنظيمات مشابهة لما عرفوه بالأندلس، كما عملوا على نشر عاداتهم وتقاليدهم وأزيائهم ولغتهم وفرضها على اليهود المحليين.

– كما كان لليهود الاندلسيين أثر واضح في المجال الثقافي والديني، فمثلوا الأرستقراطية الفكرية ،وتجلى ذلك في إدخال أساليب تربوية جديدة في ميدان التعليم، خاصة في مجال التعليم العالي ،وأضافو قواعد عامة لمختلف العلوم، كما برعو في ميادين العلوم النقلية والعقلية خاصة فمجال الفقه والتشريع ،الترجمة ،الطب ،والنحو ،والتصوف،وفي هذا المجال الأخير يعود لهم الفضل في انتشار حركة القبالا في أرجاء العالم وليس الجزائر فقط.

يعود الفضل في ظهور المؤسسات الدينية ليهود الاندلس ،فبوصولهم الجزائر ظهر ما يسمى بالمحاكم الحاخامية والمدارس الحاخامية كما يعود لهم الفضل في ادخال مصادر تشريع جديدة لم يعهدها اليهود المحليين من قبل ،وهذا ما اهلهم ليكونوا المؤسسين الفعليين لليهودية بالجزائر.

–هذا اضافة الى اهتمامهم الكبير بالميدان الموسيقي والشعري فقد نقلو الى الجزائر الموسيقى والإشعار القشتالية.

كما كان لهم أثر كبير على اليهود المحليين في المجال الاقتصادي، فزيادة على النهضة الفكرية والدينية التي قاموا بها، ساعدوا على نهضة اقتصادية بنفس المستوى ، فبفضل ماجلبوه من رؤوس اموال، وما كانوا يمارسونه من نشاط تجاري متأثر بالطرق الأوربية، وبفضل اتصالهم المستمر بأوروبا أدوا خدمات إلى الحكام بالزيادة في موارد الجباية خاصة أنهم كانوا يتقنون عدة لغات.

صورة للمظهر الخارجي لضريح الحاخامين ريباخ وراشباخ

مقبرة اليهود- بولوغين – الجزائر العاصمة

أخذت بتاريخ 2009/05/06

الملحق رقم (01)[1]

[1] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 248.

صورة توضح قبر الربي إسحاق بن شيشات (مدينة الجزائر – باب الواد)[1]

الماحق رقم (02)

[1] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص171.

حركة هجرة اليهود بعد قرار الطرد سنة 1492

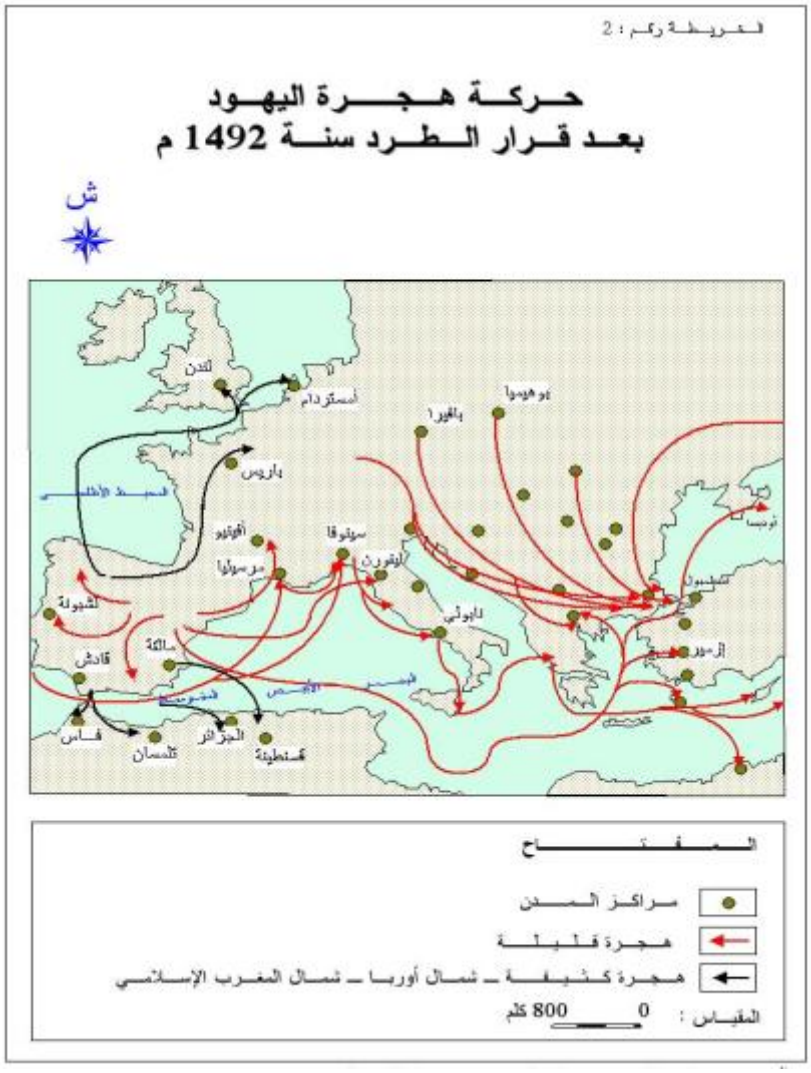

المصدر اليهودي بإسطنبول[1]

[1] فاطمة بوعمامة ،المرجع السابق، ص 57

الملحق رقم (03)

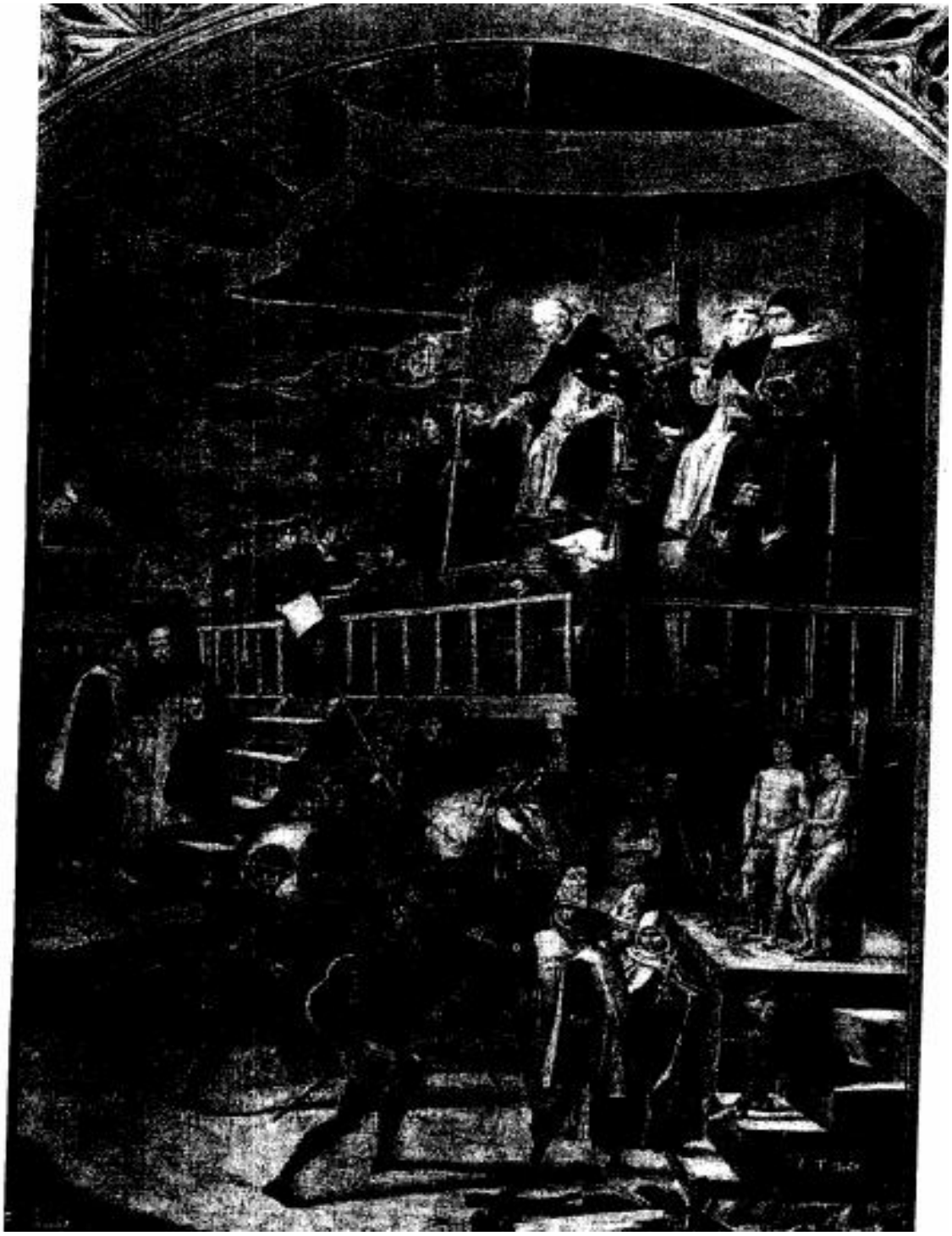

صورة توضح إحدى جلسات محاكم التفتيش [1]

[1] هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس،المرجع السابق، ص 120.

الملحق رقم(04)

يهودية من مدينة الجزائر
خلال فترة الحكم التركي

يهودي من مدينة الجزائر
خلال فترة الحكم التركي

صورة توضح يهوديان من مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية[1]

الملحق رقم (05)

[1] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص40.

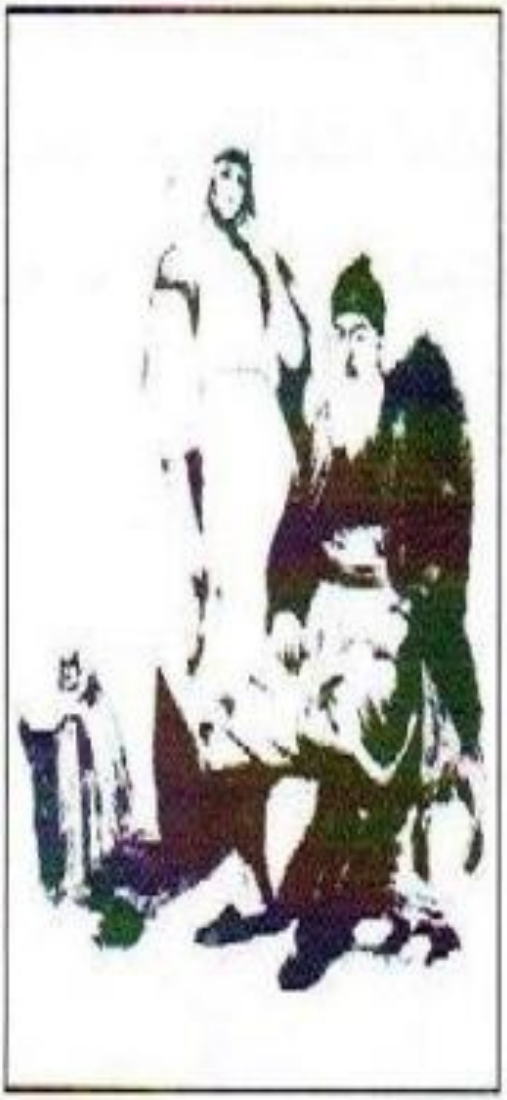

زوجان يهوديان من مدينة الجزائر

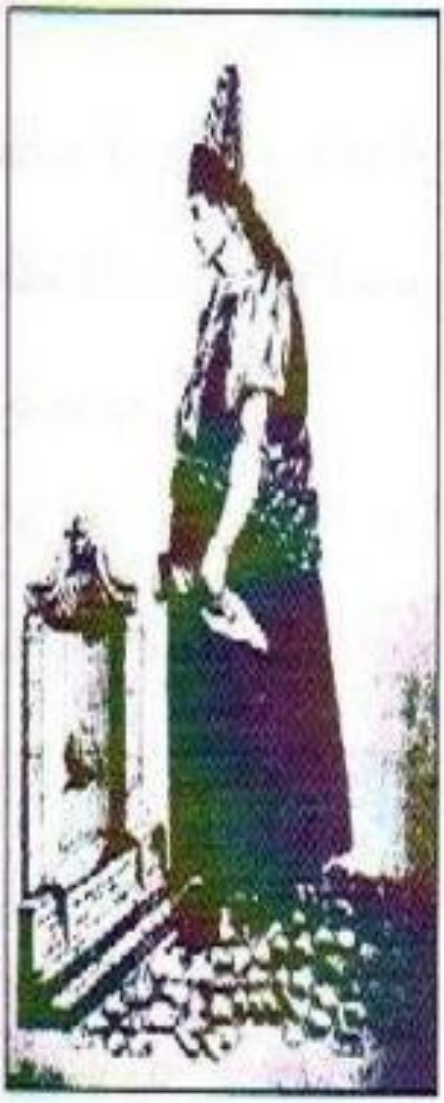

امرأة يهودية عند منبع الماء

الملحق رقم (06)[1]

[1] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص114.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

أ/ المصادر باللغة العربية:

القرأن الكريم

1-ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون <<ديوان المبتدأ والخبر>>، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

2- ارسلان شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الأندلسية الجزائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،دت.

3- برنشفيك روبار، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن15، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ،ط1، بيروت، 1988 .

4-التلمساني ابن مريم ،البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1908.

5- الحميري ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، جزيرة الاندلس، دار الجيل،ط2، بيروت، 1988.

6- سعد السعود طلوع، في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في اواخر القرن التاسع عشر، ج1، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي ، دم، دت.

7- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل امريكا بلجزائر(1816-1824)، تقديم وتعريب اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

8- شاوش محمد بن رمضان، الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، ط1، مستغانم،1966.

9- الشريف الادريسي، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، مطبعة بريل ، ليدن،1863 .

10- كاثكرت، مذكرات اسير الداي قنصل امريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982 .

11- لسان الدين الخطيب، اللمحة البدرية من الدولة النصرية، ترجمة محمد زينهم، دار الثقافة للنشر ، بيروت ، دت.

12- مارمول كربخال، افريقيا،ترجمة احمد التوفيق وأخرون، الجمعية المغربية، ط2، الرباط، دت.

13- المخزومي أبو المطرف احمد بن عميرة، تاريخ مايورقة، تحقيق محمد بن عمار، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2007 .

14- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج2، تحقيق ومراجعة بشار عواد- ومحمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، ط2، تونس،2012.

15- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1977.

16- المقري التلمساني احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج1، دار صادر، بيروت ،1968.

17- ويل وايرل ديورانت، قصة الحضارة-الاصلاح الديني-، ج1 من المجلد 6، بيروت- تونس، دت.

18- اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

ب/المصادر باللغة الفرنسية:

1- J-hanoune , apercu sur les isreéltes et sue cmmunaeté d'alger, grand rabbin .

ثانيا: المراجع

أ/ المراجع باللغة العربية:

1- بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرن 7و8هـ-14و15م، مؤسسة كنوز للنشرو التوزيع، الجزائر،2011 .

2- حتماله محمد عبده، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثولكيين (1474-1516)،الجامعة الاردنية ،عمان ،1980.

3- حمدان جمال،اليهود انثربولوجيا،تقديم عبد الوهاب المسيري،دار الهلال،دم،1616.

4- الخالدي خالد يونس عبد العزيز، اليهود في الدولة العربية الاسلامية(92-7هـ، 711-1492م)، مطبعة ومكتبة الارقم، فلسطين ،2012.

5- الخربوطي حسن علي، الاسلام وأهل الذمة، مطابع شركات الاعلان الشرقية، القاهرة، 1969 .

6- خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة الجامعة المركزية، ط1، جامعة دمشق، 1969 .

7- درويش هدى، اسرار اليهود المتنصرين في الاندلس، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، الجيزة، 2008.

8- درويش هدى، العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية، ج1، دار القلم، ط1، دمشق،2002 .

9.رزوق محمد، الاندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17م، كلية الادب والعلوم الانسانية ،الدار البيضاء، افريقيا الشرق، ط3، المغرب، 1998

9- الزعفراني حاييم، الف سنة من حياة اليهود بلمغرب (تاريخ،ثقافة ،دين)، ترجمة احمد شحلان وعبد الغني ابو العزم، الدار البيضاء، ط1، المغرب،1987.

10- الزعفراني حاييم، يهود الأندلس والمغرب، ج1، ترجمة احمد شحلان، مرسم الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000.

11- سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة،الجزائر،2007.

12- السرحاني راغب، قصة الأندلس من الفتح الى سقوط، ج1، القاهرة،2011

13- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة، للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2004.

14- السعدي غازي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل للنشر، ط1، القاهرة، 1998.

15- سعيدوني نصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت، 2000.

16- سعيدوني نصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

17- سعيدوني نصر الدين، ولايات المغرب العثمانية، (الجزائر، تونس، طرابلس المغرب)،البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، دت.

18- سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1792-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1979.

19- الشطشاط علي حسن، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة،2011 .

20- شنوف عيسى، يهود الجزائر2000 سنة من الوجود (1897-1962)، دار البصائر، ط2، الجزائر،2009.

21- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان، 2007.

22- شويتام ارزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر،2001 .

23- طعيمة صابر، التاريخ اليهودي العام، ج2، دار الخيل، ط3، بيروت، 1991.

24- الطوني احمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر، تقديم احمد مختار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت.

25- ظاظا حسن، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،1971.

26- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2012.

27- عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية ، دار عمان،1996 .

28- عطا ابو رية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، تقديم سنوسي يوسف ابراهيم، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005.

29- عنان محمد عبد الله ، لأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة اثرية تاريخية)، مكتبة الخزناجي، ط2، القاهرة، 1997.

30- عنان محمد عبد الله ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة لجنة التأليف والنشر والتوزيع والترجمة، ط3، القاهرة، 1966.

31- علي ميلاد سلوى، وثائق اهل الذمة في العهد العثماني واهميتها التاريخية، دار الثقافة المصرية ،القاهرة ، 1983.

32- الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

33- قنديل احمد عبد الرزاق، الأثر في الفكر الديني اليهودي، دار التراث، القاهرة،1984

34- محمد جمال الدين عبد الله، المسلمون المتنصرون أو المورسكيون الأندلسيون، دار الصحة للنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة، 1922.

35- المدني احمد توفيق، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، قسنطينة-الجزائر، دت.

36- المدني احمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، المطبعة العربية، الجزائر، دت.

37- معوشي أمال، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830-1870)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.

38- مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر (1897-1962)، دار البصائر، ط2، الجزائر،2009 .

39- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

40- مارك كوهين، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، ترجمة اسلام دية ومعز خلفاوي، منشورات كولونيا، المانيا، 2007.

41- مينر هورتر انطونيو- برناردود بنشت، تاريخ مسلمي الأندلس المورسكيون (حياة، مأساة، أقلية)، ترجمة عبد العال صالح طه، تقديم محي الدين الأصفر، دار الإشراق، ط2، قطر، 1988.

42- نويري احمد، اليهود والدولة العثمانية، دار البشير، ط1، عمان ،1997.

ب/ المرجع باللغة الفرنسية:

1- chenouf aissa : Les juifs d'ALgèrie 2000 ans d' existence, Editions ElMaarifa , Alger , T_1 , 2008

ثالثا/ المجلات والمقالات التاريخية:

1- بن صحراوي كمال ،موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر من خلال كتابه المرآة ، مجلة القلم، (العدد23)، يناير 2012.
2- دادة محمد، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية، (العدد 54)، تونس، 2009.
3- عبد الجليل عبد العزيز، مدخل الى تاريخ الموسيقى المغربية، عالم المعرفة، (العدد65)، الكويت، 1983.
4- عميرات محمد أمين، هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط ، مركز الدراسات الاندلسية، (العدد 23)، الجزائر، كانون الاول.

رابعا/ المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، دت.
2- الحنفي عبد المنعم، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، دار المسيرة، بيروت، 1980.
3- مسعود جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
4- المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد، ج4، دار الشروق، القاهرة، 1968.

خامسا/الرسائل الجامعية:

1- بركات عنترة، اليهود في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ-1235-1554م)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2012-2013
2- بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة معسكر، 2007-2008.

3- بيلامي وداد، النفوذ الاقتصادي والسياسي ليهود الجزائر (1516-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 1985-1986.
4- خيثر عبد النور، يهود الجزائر 1870-1962م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1999 -1998.
5- داده محمد، اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 18حتى 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتب حسناء، جامعة دمشق،1985.
6- شويتام ارزقي،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005.
7- طيان شريفة، ملابس المراة في مدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الاسلامية، جامعة الجزائر، 1990-1991.
8- طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، الجزائر، 2004-2005.
9- طيبي مهدية، مقاربة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الاندلس بمدينة الجزائر (17-18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2008-2009.
10- عجال كريمة يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي 1820،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ،جامعة الوادي ،2013-2014.
11- غطاس عائشة ،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830مقاربة اجتماعية -اقتصادية ،اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ،ج2،قسم التاريخ ،2000-2001.

12- مغزي مداني عبيدة، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1792-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

13- نميش سميرة، دور أهل الذمة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7،10هـ-13-16م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، 2013-2014.

فهرس المحتويات:

شكر و العرفان	
إهداء	
مقدمة	1 - 5
الفصل التمهيدي: لمحة عن حياة اليهود في الاندلس وأسباب هجرتهم نحو بلاد المغرب (ق 13م- 14م)	
المبحث الاول : أوضاع اليهود في الاندلس.	7
المبحث الثاني: أسباب هجرة يهود الاندلس.	13
المبحث الثالث: مراحل هجرة يهود الاندلس.	18
الفصل الأول : هجرة يهود الأندلس إلى الجزائر:	
المبحث الأول: تعداد اليهود المطرودين من الاندلس الى الجزائر.	29
المبحث الثاني: أماكن استقرار يهود الاندلس بالجزائر.	31
المبحث الثالث: العائلات اليهودية الاندلسية بالجزائر.	35
الفصل الثاني: تأثير يهود الاندلس على بنية الطائفة اليهودية بالجزائر.	
المبحث الأول: تأثير يهود الاندلس على اليهود المحليين في المجال الاجتماعي.	43
المبحث الثاني: تأثير يهود الأندلس على اليهود المحليين في المجال الثقافي والديني.	52

المبحث الثالث: تأثير يهود الأندلس على اليهود المحليين في المجال الاقتصادي	62
خاتمة	68
قائمة الملاحق	70
قائمة المصادر و المراجع	76
فهرس المحتويات	86